

عودة لكتاب

اتجاهات الشعر العربي المعاصر من سلسلة عالم المعرفة

بمقدم : عبدالله خلف

للدكتور : احسان عباس

الشعر المعاصر فقط مختصر على الشعر الحر ، صحيح ان في الوطن العربي مدرستين للشعر ولا يمكن ان تفصل احدهما ونبتى المدرسة الثانية، المدرسة الاولى وهي الشعر العمودي المتوارث من الاف السنين والذي دخلت عليه عوامل كثيرة من التغير والتطوير والتجديد ، والشعر الجاهلي يختلف عن الاسلامي، وكذلك الاموي والعباسي والعتباتي ، والحديث والمعاصر ، ومع بداية (الحديث) بعد الحرب العالمية الثانية برزت مدرسة اخرى وقتت في الميدان الادبي وبرزت فسميت بالشعر الحر او الحديث او المرسل واحتل اسماء كثيرة منها الاسم الذي اقترحه الدكتور احسان عباس وانفرد به دون غيره وهو الشعر (المشجر) .. ورغم تعدد الاسماء فان هذه المدرسة باتية بجانب المدرسة المتوارثة والمعروفة بالشعر العمودي . والدكتور عباس فصل هذا النوع من كتابه واخرجه وكان الشعر العربي لا يوجد فيه هذا النوع من الشعر وسلخه من الكتاب .. واعتبر الشعر العربي المعاصر المعترف به هو الشعر

من الفناء والتقدير ، غير ان حربة الكاتب في ان يبدى من رايه ، ما يجب ان يراه دائما بين الناس ، تقابلها في محالات النقد والتقييم حرية الناقد في ان يظهر الطريق الى ما في النص الادبي او الفكري من عوامل الفناء ، وما في هذه العوامل من جوانب التقدم او التأخر في تحقيق الاهداف التي تنتظرها من كل كتاب من هذه الكتب .

وكتابنا هذا هو « اتجاهات الشعر العربي المعاصر » للدكتور الاستاذ احسان عباس . واتول عودة لهذا الكتاب لاني سبق ان تحدثت عنه بصورة موجزة في برنامجي الاذاعي « جولة في عالم الادب » وذلك في الاسبوع الاول الذي صدر فيه الكتاب ، العنوان هو كما راينا يحل عبارة اتجاهات الشعر العربي المعاصر ، وقد كان المتوقع ان يبين لنا هذا الكتاب اتجاهات الشعر العربي المعاصر ، في عواصم عربية كثيرة ، او اغلب الاقطار العربية ، بحيث يتوفر في الكتاب دراسة شاملة للشعر العربي ، انه جاء بدراسة لدراسة واحدة فقط للشعر وكان

استمعت افاق النشاط الثقافي منذنا من الكويت هذا العام نحو ابعاد ثقافية جديدة لتخدم المجال الادبي ، والفكري ، نحو شمول قومي وعالمي ، هذا الانتاج الكبير المبتلى في صدور سائلة عالم المعرفة ..

ان الادب والثقافة والفنون الانسانية بوجه عام ، تنطلق دائما من اصولها في التراث القومي ، الى ابعادها الانسانية العامة ، لذلك فقد كانت سلسلة عالم المعرفة ، التي يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، هي خير تعبير عن هذه الحقيقة .

وعالم المعرفة تطلعا في كل كتاب بمصدر ضمن حلقاتها ، بل ان المواد المنشورة تعبر عن رأي كاتبها، ولا تعبر ابدا عن رأي المجلس . وفي هذا البعد نلح حرية الفكر ، وقد اخذت طابعا عليها يتجدد اجابنا كل شهر ، ومع كل كتاب جديد ، تقدمه لنا هذه السلسلة كل شهر . ولا شك ان ذلك فيه من الخير ، ومن التمكن لثرات العقل الانساني ، ما لا يجوز السكوت عنه ، دون ان يلقى حظه

من النقد وكان كل ناقد عربي يجري في ساحة يلعب فيها اللعبة المشعرة بالتتابع وكل يأخذ من الآخر قصبته اللعب ويسلمها لغيره حتى تصل إلى الشوط الأخير ..

هكذا يعمل كثير من الكتاب والنقاد انهم لا يضيفون بجديد منذ سنوات وسنوات، ولا يكتبون بأسلوب تحديتي جديد بل يتناقلون أسماء معينة لاتزيد على عدد اصابع اليدين ويحللون نفس المطلوبات وكان العالم العربي بفكره واقف لا يتحرك من عقد إلى عقد ومن زمن إلى زمن . هذا ونأمل أن تظهر دراسة عربية شاملة لوطننا العربي .

اننا لا نريد أن نقلد كتب تاريخ الأدب العربي التي غمرت الأسواق في أوائل هذا القرن بقوالب متماثلة شبيهة ببعضها ، كما لا نريد من أساتذة الجامعات أن يتناولوا المراجع ذاتها ويقيمون في دائرة ضيقة رغم أن الفكر العربي تجاوز حدوده الضيقة وبلغ الإنفاق وأخذ يدور في فلكه القومي بكل حرية ومرونة وأخذ يحاكي الإنفاق العالمية ..

واعود أخيرا وأقول للاستاذ الدكتور أن الشعر العربي المعاصر بحدسيته الموجود في الكويت والبحرين والسعودية واليمن وشمال افريقية كان يجب عليه أن يشير إليه ويذكر مستواه أو يعلن استاطله أن أقل من المستوى الذي ذكره للناهاد السطحي التي اقصر عليها الكتاب وأطلق عليها « الشعر العربي المعاصر » ..

ومع هذا فلا أحاسبه على مضمون الكتاب بل أحاسبه على عنوانه وأقول أنه خطأ في العنوان وليس عجزا أو تقصيرا من استاذنا الموقر الدكتور احسان عباس ..

وفي الختام أرفع له التحية والتقدير وإلى المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ..

عبد الله خلف

— الكويت —

البیان — ٥ —

وعلى الأثر أن يضيف إليه من الشعر المعاصر الذي بلغ الإنفاق العربية والذي انطلق من المحيط إلى الخليج في الوقت المعاصر خاصة أن فسي التسمية (الشعر المعاصر) ولو كان (الحديث) لهان ، لأن هناك قرعا بين (الحديث) و (المعاصر) .. ولكن يتناقض ذلك مع تحديده للفترة الزمنية حيث يقول في مقدمة كتابه على أنه اكتفى بالثلاثين سنة الأخيرة لتكون هذه الفترة هي مجال بحثه ..

ومع هذا فإنه يتضح في ذهن أي ناقد لمثل هذه الدراسة قضية الشكل والمضمون ومدى صلة هذه القضية بالتراث من جهة، والمعطيات المعاصرة من جهة أخرى . ولكننا منذ البداية نرى أن الدكتور عباس يحدثنا عن المضمون في الشعر العربي المعاصر فيقول ما معناه أن الغموض هو أهم ما يصف به الشعر العربي المعاصر .. أما الشكل فهو أمر قد تخلفه منذ البداية أيضا حيث بين أنه كان يود أن يعقد فصلا ، يثر فيه قضية الشكل في الشعر العربي المعاصر ، غير أنه قد حل دول ذلك الرغبة في التبسيط ونظرا في الفترة الزمنية التي يغطيها

بها وهي ثلاثون سنة فنجدته يبدأ مع ظاهرة الغموض وكيف نظر إليه النقاد منذ ثلاثين سنة ، وهنا نجدته يشير إلى قصيدة للشاعر محمود حسن إسماعيل الذي قالوا عنه حينئذ أنه لا يكاد يبين !!

ذهبت للروض في صباح
مقيد اللحن والجناح ..

وعندما بدأ هذه البداية ظننت أنه سيأتي على المدرستين المعاصرتين ، ويحلل شعرهما ويختار منهما الجيد والرديء لنقده وتحليله .

أما تضيق دائرة الضوء التي سلطها على رقعة ضيقة من الشعر العربي فإنها لا تفي بالموضوع حقه . ومع تنديري للجهد الكبير الذي بذله فاني كنت أطمح أكثر من ذلك وأن يضيف على ما قيل قبل سنوات طويلة

الحر فقط وسلط عليه أضواءه العلمية وتناول هؤلاء الشعراء فقط وهم نازك الملائكة ، بدر شاكر السياب ، عبد الوهاب البياتي ، سميح القاسم ، خليل حاوي ، أدونيس ، وأضاف صلاح عبد الصبور ، وأحمد عبد المعطي حجازي ، ومجموعة صغيرة جدا بالإشارة دون الدراسة .. واقتصرت الدراسة على الستة الذين اختار لهم مقطوعات في آخر كتابه ... أين شعراء اقطار شمال افريقيا ، المغرب الجزائر ، تونس — على الأقل — وليبيا ؟ أين شعراء البلد الذي وضع فيه كتابه هذا ؟ في الكويت عشرات من الشعراء المعاصرين ، وإذا أراد الدكتور عباس بتصوره للشعر المعاصر أنه الشعر الحر فقط فهناك عدد لا يستهان به ، ويعتبر شعرهم مادة تدرس في الجامعات العربية ، أو على الأقل في الكويت ، كما يحتوي النخيل العربي على شعراء معاصرين يقولون الشعر في المدرستين الشرعيتين العمودي والحر في البحرين وقطر والمملكة العربية السعودية واليمن ..

والا يعتبر هذا الكتاب كأي كتاب ظهر قبل خمسة عشر عاما ؟ .. وأنه لم يرجع إلى كتاب في المغرب العربي ولا في الخليج والجزيرة العربية والكويت لذا فإنه من الظلم أن يطلق على هذا الكتاب تسمية الشعر العربي .. ومن الخطأ أن يسلط عليه هذا العنوان .. والعنوان الصحيح الذي يجوز له أن يطلعه على كتابه هو « قصائد من الشعر الحر » ، والقارئ لهذا الكتاب يدرك أن مراجعته هي الكتب الأولى التي صدرت عن الشعر الحر في أواخر الخمسينات وأوائل الستينات فقط .. وتخلف هذا الكتاب على الأقل خمسة عشر عاما من الصدور فإذا كان كتابه قد أحضر هذا البحث قبل سنوات فكان عليه أن يضيف إليه جديدا عندما كلفه المجلس الوطني



للشاعر
عبدالله بن محمد

شكوى الحقوق للمريضة

واذا الرعونة أصبحت مضمودة
فالناس هم والسائمات سواء
عن هيئة الامم ارجعوا عن مجلس
الامن اصطفوا فهما لنا اعداء
لاذلي ولا هذا ولا في الكرملين
الحلل للامانة والاصفاء
الحل بينكم وفي ايديكم
فاذا اتحدتم تصسم الادواء
لوا صوفكم فلا يجرى الفتى
الا اذا استندت به الاعضاء
من بين ايديكم سلاح صارم
ولديكم من دونهم خبراء
لا تركع امريكا لشعب نائم
عيناه امراض جفنها الاغفاء
بل للقرى الصلب يقفا عينها
فيخف منها العجب والخيلاء
فينام شعب اعزل لكنهم
صبروا على ما تفعل الغلواء
انت لهم احجارهم وعصيمهم
ما لا يؤدي البطش والايذاء
فتبكتوا من طردها وكنائها
هبر المؤونة هدها الاعياء
جهلت برادعها على اكثافها
وتمسحت ايذاها الانواء
فخذوا الدروس من الضعاف لعلها
تهديكم فطريقها وضاء

عبدالله بن محمد
— الكويت —

وهو الذي ورفاقه من قبله
بجهودهم تمنعثر اللقطاء
نشكو له عبت الدال بيننا
فتلوح في قسماته اشياء
نشكو اليه وهو ييسم ضاحكا
والضحك يكن خلفه استهزاء
نشكو المصوص الى اللصوص جهالة
ونقول ذا ما يفعل العقلاء
وهم الذين نواظروا لاجارنا
ولسحقا وهم لنا الوسطاء
بطن الذي خير لنا من قهره
ان لم يلزم سناننا امناء
نهبه فلسطين واحرق قدسها
وتراكمت من فوقها الاسواء
والقوم في دوامة لفت بهم
لنا واقبلهم بها الاغماء
يا رب طال بنا الشقاء فهل لنا
من منقذ جاءت به آباء ؟
آباء صدق من سلالة خالد
والامهات تمتهم الخنساء
انما لقي حال تقاوم سوؤها
ذابت بها هم ومات آباء
قلب الزمان جفنه فتلطمت
نحو السماء براسها الحرياء
سارت وسار وراها اتباعها
فتلققتهم في الهوى الظلماء
جهلوا المصير ففاجأتهم حطه
كيف النهوض وهم بها اشلاء

شمت عليك جيبوها الاناء
وبتك بالدمع السخين ذكاء
وتفاقت من بعدك عن مبا
دين اليأسلة ويحها الارزاء
وبقيت كالهتاف القام لضارب
حتى استهان بقدرك الجبناء
القت بك الايام مذ سالتها
ارضا وحامت حولك اللداء
ومسالم الايام يشرب غبها
كدرا وتنتقل ظهوه الاوباء
يا ايها العربي ماذا بعد ذا
تظلم وبين يديك يجري الماء
اتريد معجز فتجيء من السما !
هذا الغباء وما سواه غباء
المعجزات تكاملت اياتها
وتوقف التنزيل والايحاء
فايأس ، وبادر للسلاح فاته
ييري الجراح وللنفوس شفاء
كن اطلسا تخشى ضراوة باسه
ان الاطلس تقيها الثناء
لا تحسبك تنظف الثمر الذي
ترجوه او تصفو لك الاقتداء
ما لم تبعد كل حزب همه
فك المعرى ومرامه القضاء
عصفت بنا اهواؤهم وميولهم
سحقا لمن عصفت به الاهواء
كل يصوب ما يراه لنفسه
قل لي متى تتوحد الاراء
نشكو (الكارتون) ما تضم صدورنا
تالله انا اممة بلهاء

اعادة ترتيب الاشياء



ولسنا من تلال الرمل ، تذروها رياح الليل حين
تهب عاصفة كوجه هزيمة الغافين ، لسنا سرب
طير يفرغ الاغاق ، يرحل حين يجلو الصيف ،
يبحث عن مدى أرحب .

* * *

زرعنا الأرض بالامال ، حططنا بحب الارض ما
يروون عن جنبة في الليل ، صرنا نحن جن الليل ،
نرعبهم .. ونرعبهم على الخطين ، أرسينا
دعائنا مع الغابات ، والصحراء ، والامواج ،
والانسان .. أرسينا دعائنا ، فلا تهتز أو
ترهب .

* * *

وقلنا كلمة صارت كعين الشمس لا تخفى :
إذا كانت مصائرنا بكف الشعب ، أن الشعب
لا يقلب .

وليد أبو بكر

عرفنا قصة الغابات ، تشهر من زواياها سيوف ،
أنجم في الليل ، توقظ وهم من ناموا ، وتمعن في
الرقاب البيض ، تمحو من خيال الطفل ما يروون
عن جنبة كالموت ، عن جنبة تأتي كلمح البرق ،
تصق كل حلم عايش الايام والثورات .. ما
يروون عن جنبة كالموت لا تغلب .

* * *

عرفنا قصة الغابات ، يسكنها جموح النار حين
تضيء ، تشملها يد تدري بأن النار عشق في جبين
الأرض ، أن النار تملك أن تحيل الجرح لـون
الوردة الحمراء ، أن النار حين تفيض لا تنضب .

* * *

كشفتنا ما بناه الخوف جدراننا تحاصر كل ما
نبني ، تصدر كل غرس في عيون أيقظتها النار ،
تنفي كل أمنية تطوف على شفاه طهرت بالحب ،
توقف كل خطو عاكس التيار ، يرنو باتجاه
الشمس .. لا يهرب .

الاتجاه المتوحي في الشعر الكويتي

دكتور توفيق الفيل

ARCHIVE

لغت انتباه الشعراء في الكويت منذ فترة مبكرة. هذا القرن الذي يجدر تسجيله ودراسته (1)

وما تجدر الإشارة إليه ، والإشادة به هو أن خليفة الوقيان قد تناول هذا الفيار تناولاً تاريخياً ، وكشف بجلاء عن بداية هذا التيار ، ومعظم شعرائه ، مبينا الدور الذي تكلل به كل شاعر في إذكاء الروح القومية . ويعد كتابه في هذه الناحية وثيقة تاريخية ، لا تغفل التناول الفني عند الشعراء الذين تعرض لهم بالدراسة .

وقد أدرك الشعراء — بحسبهم القومي — أن المحن التي يعيشها العرب قد جاءتهم من هذا التشتت والضياح ، وأنه لولا تفرقتهم ما استطاع خصم أن ينال منهم ، أو يدنس أرضهم وهذا ما تكشف عنه قصيدة صقر الشبيب التي أنشأها عام ١٩٣٨ وجعل عنوانها « فلسطين والوحدة العربية » وفيها يقول :

ستبقى على الأجيال حقبا إلى حقب
خيارا على رغم المني وحدة العرب

ما لم بالعالم العربي من أحداث ، سواء كانت في مشرق هذا العالم أو مغربه ، وتجاوب الشعراء مع هذه الأحداث ، وانفعلوا بها وعبروا عنها ، ويمكن الزعم بأن الاحساس القومي عند شعراء الكويت كان حادا ، وهذا من الأمور المألوفة . فالأجزاء التي تقع على أطراف القومية يكون احساسها بالانتفاء القومي شديدا .

وقد عالج أحد أدباء الكويت هذه القضية فقال : « يتخذ هذا البحث من الشعر القومي مادته الأساسية ، وموضوعه الرئيسي لموامل عدة من أهمها أن القضية العربية كانت وما تزال محور الاهتمام الأكبر . وقد احتلت بسبب ذلك مساحة كبيرة من ديوان الشعر الكويتي ، بحيث يمكن أن يعد البحث في هذه الدائرة معالجة للشعر في أوسع اغراضه وأكثرها أهمية ، فضلا عن أن تفاعل الشعر الكويتي مع أحداث الوطن العربي بدأ منذ فترة مبكرة . تعود إلى العقد الثالث من

(١) خليفة الوقيان : القضية القومية في الشعر الكويتي ص ٥

وأي أمور الناس وحد بينهم
إذا لم توحد بينهم شدة الخطب
ولا خطب يلى صبر كل أخى نهى
كريم ويطرى القلب منه على ندب
كهذا الذي يضحي ويمسي محولا
فلسطين من كرب شديد الى كرب
وها نحن شتى لم يحول مصابها
تباعد ذات البين منا الى قرب
ولو تسم من قبل انصاف بني أبي
أخاف العدا منها احيا الذي يصبى
ولا حلها ، او حل أرضا سواها
لنا كاشح مستشعر نية الفصب
ولكننا رغم الحوادث لم تكن
لتدرك صدع التمثل منا يد الرب

وبرغم ما نستشعر في القصيدة من ضعف فني
ولغوي ، يثمر في نتائج الإضافات ، مما يترتب عليه
صعوبة النطق ، والوقوع في شرak التعبير العامي ،
فاننا نجد الشاعر يعيش المشكلة بأبعادها . فهو قد
يئس او كاد من الوحدة العربية التي عاشت في وجدان
كل فرد من افراد الامة ، وداعبت خيال الصغير والكبير ،
باعتبارها الحصن المنيع الذي يمكن العرب من الوقوف
في وجه اعدائهم ، وكبح جماح الطامعين في اوطانهم
ومستقبلهم . وهو يحل على العرب جميعا لانهم
خالقوا سنة الطبيعة فلم توحد بينهم الخطوب والاحداث ،
وهي التي تدفع الناس الى الوحدة لدرء خطر الحيد
بهم . لقد كان من نتائج هذا التشتت ما آل اليه حال
الامة ، حيث اقتطع العدو جزءا منها . ان الشاعر يعيش
المشكلة في بدها القومي والانساني . ويعكس ذلك
موقف الشاعر الكويتي احساسه بالبعد القومي لهذه
المشكلة .

وكما أحس صقر الشبيب بالمشكلة ، وعبر بها
تعبيرا نستشعر من خلاله الاسى العميق والحزن
الذين ، نجد شاعرا آخر هو احمد السقاف يعيش
تضاييا الوطن ، يشد بأجاده ، ويجزع لآحزانه . وهو
لا ينسى ان يشير الى اذم الواحد الذي يجري في عروق
ابناء هذه الامة على اختلاف اماكنها . ففي مهرجان
تونس يقول :

يا بني تونس ، عفوا ان بدت
كلمات لم يخالفها الصواب
نحن اهل لم يزل يجمعنا
أمل حينا ، واهيانا مصاب

اتجبتنا امة واحدة
ينتهي اصل اليها وانتساب
ما نسيناكم ، ففي وجدانا
لكهو شيدت بروج وقباب
ان شربتم بعض وقت علقما
فشراب العرب في المشرق صاب
ويمضي السقاف في قصيدته ، مؤكدا حقيقة
الوحدة العربية ، وحين يتحقق للعرب املهم المنشود ،
يصحون قوة يحسب حسابها . ولا اله الا الله ، وإيمانه
الراسخ بوحدة الامة ، يظل السقاف يخاطبها ، ويحاول
ان يجمع على درب الكناح خطاها ، ويتلف كل فرصة
تواتره ليناشدها ، ويعبئ قواها ، ويستحث خطاها
الى طريق الثار والتحرير ، ولا يجد حرجا في اظهار
الضيق والتبرم ببعض المواقف التي تبدو امامه غير
واضحة . وهو يفعل ذلك مع الكويت التي يحبها حين
يظن انها لم تتم بكل ما هو مطلوب منها في ساحات
المعركة . وحين تظهر له حقيقة موقفها ، وما تبدل في
درب النضال ، تتجر يبايع منه ، ويخاطبها قائلا :

أفدي الكويت تراءيا ملؤه شمس
وها تعشمت الا العز والشمس
صددت عنها قريضي عالبا زونا
والقالب فيها يعاني الوجد والسقم
حتى يبدت كما ترجو اصلتها
بطولة تصفع التشكيك والتهما
هي الكويت محال ان يزيها
نقط تقفن في تزيه القلب
وفي الكويت رجولات تفيض ندى
لدى العطاء وترعى العهد والذما
وفي الكويت ثار ثائرها
على العداة فطارت تدعم الهرما
ولم اجد وثية تسمو مكانتها
كوثة الحق تروى الصارم الخما
ولم اجد ساعة ادعى الى كرم
كساعة نحن فيها توجب الكرم
والمال . ما المال ؟ ان راحت مواطننا
للأجنبي واضحى قومنا خدما
واللفظ . ما اللفظ ؟ ان ضاعت كرامتنا
فبالكرامة يحيا المرء محترما
وإذا كنا نؤمن بأن الشاعر شاهد عصر ، فمن
الواجب علينا ان نقرر الحقيقة التي سجلها الشعر
الكويتي الحديث من مواقف واضحة جلية ، لا تحفل

وتوز النكبة التي المت بالامة العربية عام
سبعة وستين اعياق الشاعر ، كما تهز قلب كل
عربي ، فينبسط الى شذذ العرائم ، وحت الامة على
تخطى الامها ، ومحو العار الذي لحق بها ويدعوها
الى يوم الثار الذي نعيد به للامة كرامتها . ويبين لها
ان ذلك لن يتحقق باجتراح الماضي ، وترديد الشعارات
الجوفاء . ولكنه يتحقق بالسلاح . والامة العربية اذا
لم تنشط لذلك وتكشف بالقتال عن معدنها الاصيل ،
فاتها لا تعدو وهما كاذبا ، وسرابا خادعا ، ودعوى لا
يقوم عليها دليل . وفي قصيدة له بعنوان « دمشق »
يقول :

دمشق عثرنا فكان العقاب
كما كان منذ السنين الفوابر
فلم يدفع المجد عنا الهوان
ولا عصفت بالعدو المنابر
الا جولة تسحق الفاصين
وتحتاج ما شيذوا من دساكر
والا فنحن ادعاء كذوب
يعيش على مجد اهل المقابر

وكان بالشاعر يرد ان بين الوهم الذي اخذ برده
البعث بعد تلك المصيبة التي حلت بالامة كلها ، حين
ارادوا ان يحذروا الشعوب بان العدو فشل في تحقيق
اهداباته لم يسقط النظم الثورية . فالحسك الذي
نقاس به حياقة الامة وجيوبها ، لا يكن في بقاء السلطة
في يد هذه الفئة او تلك ، ولكنه يكن في قدرتها على
التفكيك والخلو وهره بقوة السلاح ، واستخلاص
الحقوق المغتصبة من برائنه . والشاعر يذكر المدينة
يدورها التاريخي القديم ، ويدعوها الى الانحنام بالباطل
الرايضين على غفلة القناة والاشترك معهم في كتابة
لمحة جديدة من ملاحم التاريخ الشرق ، بدلا من التشدد
بالشعارات التي لا تحل في طياتها سوى السخرية
بقول الامة ، وتجاهل للمنطق والعقل يقول :

عرفناك رائدة في القفءاء
وعاصفة في اقتحام الخطاطر
فهي فاطمنا في القنائة
والثار احرارنا والحرائر
ولا تحفلي ان تخلف قنوم
ونامروا بلا نخوة او ضمائر
ففي القجر نور كما تشتهين

وفي القجر يمحو السناء الادياجر
« والساق » لا يخفى انتباهه القومي ، وان كان
يضيق بالحال التي آلت اليها الامة ، والتي ما كانت
لنصل اليها ، لو انها حكمت القتل ، وارتفعت القلة
منها على الطوحت الفردية ، وآمنت بما يؤمن به كل

الليس او الغموض ، وان كانت هذه الحقيقة قد غطى
عليها سيل الزائدة ، والشعارات الجوفاء . ولقد
وقفت الكويت ذلك البلد الصغير في حجه ، بكل ما
تستطيع من قوة في المعركة القومية ، ودفعت من دماء
ابنائها ، ومن مالها ما اراد الفضال العربي منها . وكان
الشعراء والادباء في طليعة الداعين بالحاح الى تحصيل
الكويت لدورها ، بل ربما طابوها بأكثر من طاقاتها .
وربما دفع الغضب والحساس الوطني هؤلاء الادباء الى
النيل من القوة التي يؤمنون انها وحدها القادرة على
قيادة دفة الصراع في المنطقة ، والصمود فيه اكبر وقت
يمكن ، وحسمه لصالح الامة العربية في النهاية . . وقد
يزعم الذين تمودوا بالكذب والمبالاة اننا نحلب الكويت .
ولن نغفلنا تلك المزاعم ، لان الحقيقة وحدها ستبقى ،
وسوف تنكشف المواقف كلها في يوم لا تحصى بعيدا .
وكما يظهر من خلاله الايبات السابقة ، نجد الشاعر
يدحض دعاوي الزيف التي زعمت ان المال له قيمة حين
تضيق الاوطان ، كما يحض دعاوي الذين قالوا ان
النفط له هذه القيمة . ان شعراء الكويت لم ينتظروا ان
يقول غيرهم هذا القول ، فقد كانوا سباقين في الدعوة
الى وضع جميع الطاقات والقدرات في خدمة القضية
الكبرى ، ولا بد ان يورخ لهذه الفترة ، بتجردها من
الهوى والحزبية ، ان يقرر هذه الحقيقة .

ولنعد مرة اخرى الى السقا الذي يؤكد ان
العرب لديهم من القدرات البشرية والمادية والروحية ما
يمكنهم من صنع الاساطير ، وما يميذوا بها كان لبايهم
من امجاد وبطولات لو انهم احسنوا استغلالها . ونقول
من بينهم اسباب الفرقة والخلاف ، وادركوا حقيقة
واقعه ، وما يقتضيه عالم اليوم من حشد الطاقات ،
وجمع القدرات ، وجعلوا الثقة تنمو فيما بينهم ، ان نكبة
الامة العربية تكن في تفرقتها الى شيع وحزاب ، وكلفها
باقامة الكيانات الهزيلة التي لا تستطيع الثبات امام
قوى القدر العانية التي يعج بها عالم اليوم . يقول :

صمم للشعب على النصر ، فلم
تنه عنه بناياء وصعاب
ما ارجى من مجلس الامن يدا
يده فيها ثواب وعقاب
لو درى الباغى فما نازله
كيف لا تدنيه اساد وغاب
هكذا العرب ، ولكن داؤها
انها اليوم شعاب وشعاب
كلها لاح لها من سيرها
قيس لاهت غيوم وضباب
والمنهات روى مجنونة
زادها في رحلة الوهم سباب

الشعب العربي ، من التاريخ المشترك ، والدّم الواحد ، والمستقبل الذي لا يتجزأ . وهو على العكس بما فخر بالإنتماء إلى هذا القرب الخالد ، ويلج على الروابط التي تربط بين هذا الشعب ، حيث يتم كل جزء منه الجزء الآخر . وتصيدته « عمان والخليج العربي » تكشف عن هذا الاتجاه . وفيها يقول :

كل شبر من القرب العماني
هو قبلي ومهجتي وكياتي
افتديته . وكل جنة رمل
منه عندي أغلى من العقبان
وله في دماي حقوق ، وهل
ينكر حق الديار إلا الجبان
أهله معشري فلاني توجهت
وجدت الوجدان من وجداني
والاصول التي نهتهم نمتني
واللسان المبين فيهم لسانتي

ويكمن القول بتلك القضايا القومية لحس السقاف لدرجة تجعله يتلف كل بادرة قوية يشيد بها ويمجدها ، ويدعو الناس إلى التمسك بها والالتفاف حولها ، ومن ثم لا تعجب إذا رأيناه يغني للناصرة وبغداد ودمشق والجزائر ، وينزرت كما يغني للكويت ، مكل عاصمة من تلك العواصم تمثل بالنسبة له تاريخاً جيداً ، وحاضراً متوتراً ، ومستقبلاً مرجواً ، وهي في نفس الوقت قلبية من وطنه الأم الذي يحلم به ، ويدعو إلى إحيائه . إن « السقاف » الشاعر الكويتي يملو على كل الجبوجي المصطنعة ، ويلج اصابع الاستعمار التي رسمتها ، ويرتفع عن الحدود التي أقمت بين أجزاء الوطن الكبير لتعوق مسيرته ، وتحد من انطلاقه . وقد أقمت دون إرادة الشعب الذي يطمح إلى رؤية عالم واحد يرغف على كل ربوعها .

وشعر « السقاف » نتيجة لعاطفة قومية جياشة ، ولهاذا يتميز بالانقلابية ، واليدع من التعبد الفني . وهو يؤثر التعبير المباشر ، وبخاصة في هذا النوع من الشعر الذي يهدف من ورائه إلى تعبئة الجماهير ، ودفعها إلى الثار والنضال . كما يفضل الأسلوب القوي ، ويعتني بهندسة العبارة ، وجزالة اللفظ وقوته ، كما يميل الشاعر إلى الحجاج الملفظ وترتيب المقدمات والنتائج . ويعتبر السقاف مرحلة متقدمة في الشعر الكويتي المعاصر على عهد المسكر وغيره من الشعراء الذين التزموا بالقالب الشعري المألوف ، وقضايه الفكرية واضحة لا ترقى للمثل في محاولة استنباطها ، والسعي لجمع شتاتها ، وربما كان السقاف من المؤمنين بها يمكن أن يقوم به الشعر في الهاب الفكر ، وتجميع القوى العربية ، وذلك لا يتحقق — من وجهة نظر الشاعر — إلا بالتعبير

المباشر ، والسير في الطريق المألوف ، وعدم الإغراق في الصور الغامضة ، والتشبيهات البعيدة ، والسعي وراء التجديد الشكلي . وعلى الجملة تتجلى النزعة الخطابية في شعر السقاف في شعره القومي بوضوح — على الأقل — من خلال النماذج التي تها لنا الاطلاع عليها .

وما دما نرصد التيار القومي في الشعر الكويتي المعاصر نرى لزما علينا أن نشير إلى شعر « عبد الله حسين » . وهو من الجيل الكويتي الذي يعطى بالحباسة والوطنية ، ويؤمن إيمانا عميقاً بأبته ، ووطناتبا وقدراتها . وبين أيدينا من شعره ما يدل على هذه الحقيقة ويؤكدها . فعين وقعت هزيمة سنة ١٩٦٧ ، وظهرت أحقاد الحاتدين ، وشماتة الشاهين ، كتب أحد هؤلاء قصيدة قال فيها :

فسوق سيناء قبرنا محفور

وعلى القبر منكر ونكس
فانبرى له « عبد الله حسين » ونقض قصيدته بقصيدة عنوانها « عرب نحن في الهزيمة والنصر » وقدم لها بقوله : « إلى كل من أثلجت الهزيمة صدره ، إلى كل عليل نظر يتشف إلى جثث الشهداء الأبرار على رمال سيناء الجبية » ، وعلى ربي القدس الشهيدة ، إلى كل من نفس من أعماه السوداء الحاكمة بقوله :

فسوق سيناء قبرنا محفور
وعلى القبر منكر ونكس
إلى كل هؤلاء أقول :

فسوق سيناء بعنا والتشور
وعليها طريقا والعبور
عرب نحن في الهزيمة والنص
ر وشعب بني الحياة غيور
ما ينسنا من الضال وماها
نت خطانا وزحفنا المتصور
يا لفتيان أممي في الربا النص
ر بسيناء يومهم ماثور
يتلقون طعنة الفدر بالصبر

ويضي الشاعر في قصيدته مينا دور الشهادة ، وكيف تلقهم أرضهم هاشة ، وحينهم الملكة حين لشدهم فم ثياب الشهادة السندي . ويعتذر عن الهزيمة التي حلت بهم ، فأم تكن نتيجة جبن منهم ، لأنهم من أمة لم تعرف الجبن يوما ، كما لم تكن نتيجة لعدم إيمانهم بأرضهم وقضيتهم فلم يكن إيمانهم بالأرض والغضبية موضع الشك في يوم من الأيام ، ولشد ما تحرقوا شوقا إلى نزال المدو ، وواقعهم على هذه الأرض وغيرها شاهد صدق على حقيقة معدنهم وأصالتهم ، لكن تلك الهزيمة التي وقعت كانت طمعة غدر ، ساعدت عليها أيدي الخونة

والعلاء وبرغم ذلك أدى الرجال أدوارهم ببسالة ،
واترعوا ثرى أرضهم من الدماء الزكية .
وعلى النقيض من شعر كثير من شعراء العرب
المعاصرين ، نرى الشاعر قويا لا يفتد بفعل الهزيمة
تماسكه ، ولا يفارقه الأمل في قوة أمته ، وقدرتها على
الارتفاع فوق جراحها ، وإعادة بناء نفسها . ولا يمتزق
قلب الشاعر ياساً ، أو يترك شعره نهبا للثأفم الذي
ساد كثيرا من نتاج الشعراء بعد النكسة . اننا نجد
واثقا أشد الثقة ، في حقيقة هذه الآلة وقيمتها . وكان
سدل الغيب قد انزاحت من أمام شاعريته ، بما جعله
يعتقد أن الآلة أن تقع غريسة الصرخات الانهزامية ، التي
تملو هنا وهناك في الوطن العربي . وقد تنبأ الشاعر
بيوم قريب ، تغسل فيه الآلة عار هزيمتها ، وتثار لدناء
شهادتها ، وتلك طبعة الأمم الاصيلة التي تنأى بنفسها
على الضعف والاستسلام ، والركوع أمام عدو مهسا
بلغت قوته وبطشته وجبروته . أن الهزيمة التي وقعت ،
برغم ما فيها من مرارة وأسى ، سوف تكون من أعظم
الدوافع التي تدفع الآلة إلى القوة والتماسك ، والثأر ،
ولن تجعل النفاق واصوات الباطل والضعف تطفئ
على آمالها وتطلعاتها . وسوف يتكشف الوهم والخداع
الذي لاح لبعض الضعاف من إبنائها أن الهزيمة هي
النهاية الحتمية لصحة الآلة في تاريخها الحديث . انها
لن تقبل العار ، وسوف تنبذ الخيانة والخوف ، وسوف
تخرج من الحنة أشد عودا ، وأقوى عزيمية ، لتعيد بسيم
الشعب الخيانة التي توارت في جلد العروبة ، وكشفت
عن نفسها المشوهة حين وقعت الواقعة ، يقول :

يتحاشى الإبي أن يطأ العلى
ر ويأبى الخيانة النحرير
عقيمت أمتي إذا لم تترها
عاصفت وينجلي الديجور
ضج شعبي ما تحيك الخيانة
ت وحار انتهى وماد ثبير
لو رمينا بعارهم جببة اليم
لساخت ربا وغارت بحور
ما نسينا كتاب النصر بالآ
مس وما غاب بندقنا المشور
أمتي أن تموت ، والزحف آت
تقدر صاخب وبحر يمور
دون أرقامها تزول الجلا
ميد وتضئ على رهاها الدهور

فالثقة في الآلة ، وما يتصف به العربي من الإباء
والشهم ، وما يتمتع به البعد عن كل ما يشين جملته
يقطع بأننا سوف نتفخ عن نفسها عار الهزيمة ،

وتستعيد مرة أخرى كتاب النصر التي كانت لها ، وتسلم
أعلاها إلى أجيالها القادمة ، مرفوعة خفافة . وسوف
تلطف هذه الآلة الخالدة أولئك الذين اقتصر كفاحهم على
خطبة تلقى في المحافل ، يستحلب بها تصفيق الجماهير ،
وأولئك الذين تملو صرخاتهم من بعيد . وهم جميعا اذا
جد الجد واحتدمت المعركة ، تملأوا بالمال الكالحة .
ان الشاعر يسخر منهم ، ومن أساليبهم الجديدة فسي
الكفاح ، والتي ما حررت أرضا ، ولا أعادت حقا ، ولا
أحدثت أثرا أبعد من حناجر أصحابها . ولنستمع إليه
يقول :

وإذا هزت الحوادث خفا

يتجلى بالآتزان الوقور
ينشأ الجبان عن حرمه الدا
ر ويبيق على العرين الهصور
لا يخيف العدو أن تملأ السا
ح فضجبا ولا يفيد الهدير
ان ما تحيل القاتل أجدي
من بيان وما يبيث الأثر
وغدا يفتح الطريق كمة
ونرى الدائرات كيف تدور

ولعل الأحداث التي جاءت بعد ذلك قد أيدت رؤى
الشاعر الصادقة ، وأثبتت بها لا يدع مجالاً للشك نظريته
القاتلة . وكشفت بجلاء سوق الزايدات التي تمج بها
الساحة العربية .

ويظل الحب الوطني والقومي هو المسير على
الشاعر ، لا يفارقه وهو بصدد التعبير عن عاطفة الآبة
لأننا نجد مستقبل ابنه « يمني » بقصيدة يمنون لها
بقوله « أويطلب الباغي مصانعة » ويتقدم لها قائلا :
« لا أدري لماذا اختار القدر ليمني المصفرة أن تكون على
أبواب جبل النكسة ، ولكن يعزينا أنها الآن لا تدري من
النكسة شيئا ، لولا مظاهر الكتابة والشعور بالانكسار
تراه على وجوه من حولها ، ويعزى جبل أبيها ، أن
الطليعة الصاعدة بعد النكسة ، لانزال فرض الاستسلام
أمام طفنان مؤثرات النكسة ومستثيريها » . وربما
كان اختياره لاسم ابنته ، ما يوحي بأمله في المستقبل
وان ذلك الأمل لا يزال معقودا على الطليعة الصاعدة ،
التي تستند من الضعف قوة ، وتعمل ما وسعها العمل
من أجل الصدي للثقة الغاشية ، والوقوف أمام
المؤامرة الكبرى التي حيكت من أجل القضاء عليها ،
وواد الحاضر العربي ، بل والمستقبل العربي أيضا ،
وتكشف المقدمة النظرية التي تقدم بها للتقصيدة من الثمن
الفادح الذي يدفعه أحرار هذه الآلة ، والذي لم يعد
وقفا عليهم ، وإنما تتدهام إلى صغارهم ، الذين كتب
عليهم أن يحاطوا بمظاهر النكسة ، ويعيشوا بين الكتابة

فتى يهب الى الولى جذلا

صمصامة في كف منتصر

وهكذا يضي في حبائه على أولئك الذين شفى غلثهم ،
وأطفا لهب صدور ، ما حل بالامة من مأساة . ونظروا
بقتور الى هذا الواقع الاليم ، فسروا به وسعدوا . وما
لهم لا يسعدون وقد تصوروا ان هذه المحنة قد قضت
على التيار الوطني . وأقامت الحواجز أمام أواجهه
الهادرة . لقد ظلوا الجو قد خلا لهم ، وأصبحت الساحة
فارغة الا منهم . وهم قوم قد ألفوا العيش تحت حراب
المستمر . ثم يختم هذه القصيدة مقسبا بحق أولئك
الذين بذلوا كأعظم ما يكون البذل ، وضخوا في سبيل
العروبة وحريتها وكرامتها بالمهج والارواح ، وتلقوا
طمينات الغدر والخيانة ، دون ان تضعف لهم شكيمة ،
أو تلين لهم قناة . على ان راياننا المظفرة تستظل عالية
خفاقة ، بتناوبها الاحرار جيلا بعد جيل ، يعيشون بها ،
وبموتون في سبيلها ، وان هذه الرايات سوف ان تنكس ،
طلما كان على هذه الارض عربي ، ينبض في عروقه الدم
الحر . ولينعم هؤلاء الشهداء بها أعد لهم عند ربهم ،
ولتهدأ نفوسهم ، ولن يكون يوم الثار بعيدا :

لا والذى ضحى بهجته

في سابغ من سندس عطر
ما غاب عنا خفق رايتنا
يسمع بها الاحرار من مضر
ستمود الدنيا ما وقفنا
فنانة الاكوان والصور
ستعود في لجب مواكبنا
تجتاح صر الظالم الاشر
فإذا سمعت هزيع اثنا
وكتائبنا في البدو والحضر
فاعلم بان الشعب منتقم
ودروسه من ابلغ العبر



والشعور بالانكسار ، حيث يطالمون كل هذه المظاهر
صباح مساء على وجوه آبائهم . ان عدم ادراكهم لابعاد
ما أصاب وطنهم ، لم يشفع لهم ويعفم من دمع الثين .
وفي القصيدة نجد الشاعر يصمم على تخلي كل اثر
لهذه النكسة العارضة ويبدأها مقسبا بصغيرته انه لا
يمكن ان يكون ابا جديرا بالايوة ، ما لم يتحرر من كل
مظاهر الضعف ، ويوقف هذا المنجير الذي يريد ان يجعل
من أمة تطليع بقر يساق عند حده . لقد أغرى العدو
تلك الوقفة التي وقتها الامة تانقظ فيها اناسها ،
وحسبها غفوة الموت ، ولم يدرك ان ذلك الشعب سوف
يهب يوما ، ليحطم وهمه وغروره ، ويضع حدا لصفه
وكبريائه . ان السكون الذي يحسبه موتا ، هو
السكون الذي يسبق العاصفة . يقول :

يبنى . وحقك لن اكون ابا

حتى انود مظاهر الخور
أو يطلب الياغي صمانعة
ويسوقنا كسوائم البقر
اغراه لحظة راحة . وغدا
شعبي يحطم دمية الحجر
ان كانت الدنيا تظاهره
فالوثبة الكبرى على الانر

ما مات شعبي والطريق كما

كانت كتابته على سفر
وكما حل على ضعف النفوس ممن يقضون الى
هذه الامة في قصيدته السابقة ، هؤلاء الذين يرتدون
على جثث الشهداء من ابنائها ، ويحتسبون الخلل في
جماجمهم ، ويعمدون الى تثبيط الهمم ، واضعاف العزائم
وتثبيت الياس في القلوب ، يحل عليهم في هذه القصيدة ،
لانه يراهم اخطر على الامة من عدوها ، ولهذا يعمد الى
تعرية مواقفهم ، وينفي ان يكونوا من ابناء هذه الامة ،
او يستحقون الحياة معها . ويجادل بطولاتهم فوق
منفذ السرر ، وأغلى أمانيتهم المثور على اثنى ، يعيش
مها بين اللحظ والخور ، يطارحها الهوى وتطارحه ،
وقد أخنى خلقته بالزينة والاصماغ :

قل لتلذي ارضى سواقسه

جم التكبر ظاهر البطر
نم ما حيت فلتست صاحبها
ميدان حريك ناضد السرر
وابحث عن الانثى فذا هدف
واسكر بها في اللحظ والخور
وامصغ جبينك في تجمعده
واصنع من الهالات والطرر
فالمر يدعو اليوم فارسه
يقشى الفاوز بادي الضجر

سفارة الشعر والأدب

صفوت كمال

○ سفارة الشعر والأدب .. تحقيق للتواصل الثقافي بين الشعوب

○ حينما تنطق الكلمات بصدق المشاعر تخطى حدود الزمان والمكان ويلتقي

الانسان مع اخيه الانسان في رؤيت فكرية واحدة لتحقيق تحية الحياة

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

الشاعر الكويتي الاستاذ الاديب السفير عبدالله زكريا
الاتصاري في قصيدة مطلعها :

يا شاعرا نسج الحروف قصائد

رسم الجمال بها وخط وصورا

وهذه القصيدة نظمها تحية شكر لمديقه الشاعر
الامغاني الكبير الاستاذ السفير خليل الله خليلي يشكره
فيها على اهدائه الكراس « دجلة الكلم » الذي يتضمن
قصيدة للشاعر السفير الامغاني خليل الله خليلي
وقصيدة اخرى للشاعر العربي الكبير محمد مهدي
الجواهري .

وقد رد الشاعر الكبير خليل الله خليلي على
مديقه السفير عبدالله الاتصاري بقصيدة يقول في

مطلعها :

أمد خجسته فامه زوالا سنخوري

سوى برادري زديار برادري

اي ما معناه :

— « من ديار شقيقة ومن ادب كريم ، جاء

ما اجمل ان يكون الفكر والادب سفيرا بين
الشعوب ، وان يكون الشعر لغة تنبض بأحاسيس
الانسان وتنظم في ايقاع مليء بحب الحياة والانسان ،
فينطلق الشاعر بشاعريته الى افاق رحبة من الابداع
الفني تتغنى فيه الكلمات بأصالة الفكرة فتمس وجدان
الانسان حينما كان او سيكون .. وتطل بأشراقه
المعاني على فكر الانسان فتضيء له باحات جديدة من
المعرفة ، وتشرف بحلو الكلية الشاعرة على رياض
ناحية بحب الانسان ، دون عوائق مصطنعة ، او اوهام
اصطنعتها ليل ناه في احزانها الفكر والفنان .

« فالشعر روح للحياة وجوهر

ونفاسة تسمو على هام الذرى

تأتي المعاني فيه نفقة مبدع

أبدا لثبت شاعرا ومفكرا

وترد عن طرق المتساهة ضائعا

لا يبصر المعنى الجليل ولا يرى

فالشعر ابداع ومصدر ابداع في ان كما يقول

هاتين القصيدتين لشاعرين تقديرين يعبران من خلال شعرهما عن مسؤولية الشعر والشعراء في حياة الانسان ، غائبا يقدم تقييما جديدا لمسؤولية العمل الدبلوماسي يخرج بالانسان من مفاصل السياسة الى باحات تشرق بصدق اللقاء الاخوي بين الشعوب . ويتعلم الناس جميعا كما يقول الشاعران السفيران ان « في أرض الحقيقة بنيت الانسان الواعي لمسؤوليته في الحياة » كما ان صدق الشاعر واصالتها تعلي من قدر الانسان :

« وتقود أعمى ضل عن سبل الهدى
فيعود في نور الحقيقة مبصرا »

صفوت كمال

في المكتبات

القضية العربية في الشعر الكويتي

تأليف

خليفة الموقيان

كتاب كريم الى صديق شقيق .

وقد نشر الاستاذ الاديب السفير عبد العزيز الصرعاوي سفير دولة الكويت في الجمهورية العراقية هاتين القصيدتين مع ترجمة لكل منهما في العدد الاول من سلسلة مطبوعات سفارة دولة الكويت في بغداد ، مطبعة المعارف ، بغداد ١٩٧٨ ، بعنوان « الشعر والشاعر في رسالتين » ، دوسختور .

هذا التقليد الذي تستنه سفارة الكويت في بغداد هو بالفعل اضافة جديدة يضيفها الفكر الواعي على مسؤولية السفراء بين الدول في تحقيق التواصل الثقافي بين الشعوب . . . غليس « اجل — كما يقول الاستاذ الصرعاوي في تقديمه لهاتين القصيدتين — ولا ابلغ في التعبير عن مكونات النفوس وسمو الاشراف وبعد الغايات من سفارة الادب والثقافة ، لاستثمار التواصل الفكري بين الافراد والشعوب والبشرية بأسرها على اتساع فكرها واملها وطموحاتها في استشراف معاني الحب والاخاء » وكما يقول ايضا الشاعر السفير خليلي في تصيدته :

« فر عصر ماكه ماده شد چيره برچهان

نی صبح نورا دارود نی شام اختری
روح بشر به چنگل فولاد شد اسیر

جون ناتوان چنگل بازی کیسوتری
زین شام هو لسانك بناه دگر كجاست
جز آن جهانكه ساخته كك بسفوتری»

ومعنى ذلك في ترجمته الشعرية :

— واليوم وقد طغت المادة على عالمان ، أصبح الفجر بلا نور ولا كواكب في سماء لياليها

— « وفي مخابل الفولاذ أضحت روح البشرية أسيرة كحماة وسكينة في برائن البازي »

— ليت شعري أين المشرق من عالمنا الموحش هذا ، سوى الى عالم ابدعته براعة شاعر مبدع » .

ويختم الشاعر السفير تصيدته تلك المؤرخة في ١٧ من محرم ١٣٩٨ هـ (بغداد) بشكوى الزمان . فيقول في البيت الثامن والعشرين وهو البيت الاخير من القصيدة . .

« وآنا هن لا اقوى على سماع صوتي ، آتى لي ان اجيب نداء غيري » .

— « فرياد خود جوهن نتوانم كه بشنوم
باسخ چگونه عرض نمايم بيدگري »

وهكذا فان رسالتي السفيرين الشعارين تعبران عن لقاء الفكر والثقافة بين الشعوب بتقديمها وينشرها سفير ثالث اديب ومفكر تصدى لمسؤولية الفكر والتنمية الاجتماعية سواء كان رئيسا لرابطة الاجتماعيين في الكويت ام وزيرا لسبق لوزارة الشؤون الاجتماعية ام سفيرا لدولة الكويت والاستاذ الصرعاوي حين يقدم



ARCHIVE http://ArchiveBeta.Sakhrif.com

قصة قصيرة بمئة طه حواس

— ان له حذاء جديدا مثل حذائك هذا ...
— حذاء جديدا ؟ ...
— نعم في قريتنا الان صانع الاحذية .
قال الرجل بعد لحظات صمت ...
— ساستري لك حذاء جديدا اذا قلت لي في اي ليلة ياتي اليكما ؟ ...
— من يا اي ؟
— السيد ابو علي — هل ياتي اليكم بالليل او بالنهار ؟ ...
ايتمس الطفل وهز ساقيه ...

— اعطاها السيد ابو علي عنوانك
اريد وجه الرجل — همس وهو يخفي جزعه عن الطفل ...
— السيد ابو علي ؟ ...
وتصنع الرجل عدم الاهتمام وسال الطفل :
— هل ياتي اليكم كثيرا ؟
نظر الطفل الى قدمي الرجل وهما تندسان داخل الحذاء ...
— احيانا .
ثم حرك اصابع قدمه اليمنى وقال :

نظرت الى الطفل الجالس بجواره ...
— وماذا قالت لك ؟
اختلس الطفل اليه نظرة خجلى ثم همس ...
— قالت اذهب اليه ... واعطني العنوان .
ساله الرجل في استغراب :
— وكيف عرفت مكاني ؟
نظر الطفل الى الحذاء الضخم امام المقعد وإلى البطن الضخم والشفاه الغليظة ...

— انه لا يأتي اليها في الليل يا
أبي ... انه يأتي في النهار .
التقت عينا الرجل بعيني الطفل
لحظة ارتسبت في ذهنه ملايح
وجها بعينيها الخضراوين وشفتيها
الريقتين ...
— الا تذكر أبدا انه أتى اليكما مرة
بالليل ؟ ...
— مرة .
— مرة واحدة ؟ — أنت متأكد انها
مرة واحدة ؟
— نعم يا أبي .
— هل رأيته ؟
— لقد سمعته .
— سمعته ؟
— نعم .
— ماذا سمعت ؟
— سمعته يقول لها ... انه
ضحك عليك بعد أن أخذ أموالك لقد
سمعت انه تزوج بأخرى من بنات
البلندر ...
لماذا لا تطالبين الطلاق ؟ تستطيعين
أن تتزوجي أفضل منه .
— وماذا قالت له ؟
— لم تقل له شيئا ...
— أبدا ... هل أنت متأكد ؟ ...
— ألم تقل له شيئا ؟
— أبدا يا أبي لكن ... في
الصباح ...
وبرقت عينا الرجل ...
— ماذا حدث في الصباح ؟ ...
— سألت أبي لماذا يأتي هذا
الرجل اليها ؟ ... هل هو من اقاربنا ؟
— راجل ... وماذا قالت لك ؟
— قالت انه ليس من بلدنا ...
انه غريب ... ولكنه يحب دانا ان
يطمن علينا ...
— ساجله يندم على هذا ...
— لماذا يا أبي ؟ ... انه يعطيني
نقودا كثيرة كلها يحضر اليها . وثار
الرجل مستفكرا .
— ماذا تقول ؟ ... واك ؟ ...
— هل رضيت لك ان تأخذ نقودا من
رجل غريب ؟ ...
— كانت ترفض في بسايد الامر

ولكنها تركتني أخيرا أخذ منه — انه
الوحيد الذي يعطيني النقود يا
أبي ... انت لم تعد تعطيني شيئا ...
نظر الرجل بين قدميه ...
— ان هذا البيت جميل يا أبي ...
هل هو بيتك الجديد ؟ ...
— هل دفعت فيه كثيرا ؟ — لقد
باعت أمي الكرسي التي كنا نجلس
عليها والسرير ايضا باعتها — قالت
أنك انت الذي اشتريتها ... انها
تذهب الى التفتيش لتشغل كسل
يوم ولا تعود الا عند الغروب ...
— وماذا تعمل انت ؟
— قالت — يجب ان يتمهذك في
المرحلة القادمة — لقد بعت من أجلك
كل شيء — كانت غاضبة جدا لقد
انتظرتك كثيرا يا أبي — كانت تسمع
اصوات الناس في الليل — وأحيانا
كانت تطلع فوق سطح البيت تنظر
الطريق الى ان يأتي الظلام — كان
المطر ينزل ملايسها يا أبي ... كانت
تقول أنك ستأتي لتراني ولكنك لم
تأت ...
— هل يأتي اليكم أحد غيري ؟ ...
— غير من يا أبي ؟
— نعم يا أبي .
— من ؟
— الأسطى سليمان الطحان
وقراش المدرسة .
— فرائس المدرسة ؟
— جاء اليها بالشهادة في يوم وفي
اليوم التالي جاء ناظر المدرسة يبارك
لأبي وسمعته يومها يقول لها :
— انه خسارة يجب أن يستمر في
التعليم .
لو استمر في التعليم سيكون له
شان عظيم .
— وماذا قالت له ؟
— ما باليد حيلة لقد أهمله أبوه .
— هل عاد اليكم مرة أخرى ؟
— لا اعرف فقد تركنا الناس من
مدة طويلة حتى اقاربنا سمعته مرة
يقولون وهم ينظرون الى — ابن
العبيطة ... انها تعمل كل شيء من

أجاي . فلماذا يقول الناس عنها هذا
الكلام ؟ — هل تركتها يا أبي لانها
عبيطة ؟
— نعم تركتها لانها مغفلة .
— وكيف عرفت هذا ؟
— ألم تخبرك هي لماذا يقول الناس
عنها هذا الكلام ؟
— قالت .
— ماذا قالت ؟
— قالت لانها انتظرتك طويلا ...
— هل هي قالت ذلك ؟
— والناس في البلد يقولون هذا
ايضا .
— هؤلاء الناس — هل نسوا انهم
كانوا يقبلون أقداي .
— يقولون هذا في الماضي ...
أيام أن كان يقيم بيننا في القرية .
— هل نسوا ما صنعتهم لهم بهذه
المهولة .
— هل أترك اللصوص يخربون لهم
البلد ؟
— سمعتهم يقولون أنك لا
تستطيع .
— لماذا ؟ ...
— لانهم اشتروا بنادق كثيرة
وأرسلوا رجالا يبحثون عنك في كل
مكان ... لقد اغضبهم ما صنعتهم
بأبي وقالوا لها سننتقم لك منه ...
فأرسلتي اليك احذرك ..
— هل فعلت هذا ؟ ...
— نعم يا أبي وقالت أنك يجب ان
تتهم بي وبمستقبلي .
— أنا أعني بك ؟ — وهل استطيع
أنا العناية بنفسي ؟
— أرجع الى أمك وأخبرها اني
سأرسل لها ورقة الطلاق لتتزوج بين
تريد — هل تستطيع العودة ؟
— نعم يا أبي .
— دس الرجل بعض القروش في جيب
الطفل تحسسى الطفل جيبه بأصابعه
الصغيرة ، خرج الى الشارع على
الناسية كان بعض الاطفال يلعبون
الكرة فذهبا ادهم ، جاءت عند قدميه
لعب معهم ، جرى معهم في الطريق .
طه حواس

الجاحظ

ومجتمعه وكتاب عصره

بإسم الدكتور جليل كمال الدين

ARCHIVE

والإضافة هنا كبيرة ، خصوصا من حيث المضمون .
شعر الجاحظ ليس بالشعر الجاهلي، وإن كان محتفظا،
ككل شعر عصره ، بالعمود الشعري ، سائرا عليه ،
ذلك أن شعره يختلف اختلافا بينا عن شعر أسلافه من
ناحية المضمون .

فالجاحظ يتحدث عن الحرية وعن العبودية ، وعن
الغنى والفقر ، ويجادل ويتمنطق ، ويعمل ويفسر ،
ويتخذ ، أكثر من ذلك ، موقفا . أنه ، إذن ، شعر موقف،
بمعنى من المعاني .

ومثل شعر الجاحظ شعر الجرجاني ، فهو الآخر
شعر موقف ، بمعنى ما . فالجرجاني يرفض الخضوع
والانتقاد ، ويأبى المسابرة والانسحاق ، وهو يدعو إلى
الاعتزاز بالكرامة مع الفقر ، ورفض الذل والظلم
والطغيان مع الغنى واليسر . يقول الجرجاني :

على مهجتي تجني الحوادث والدهر

فأما أستاذي فهو مبتنع وعمر
كأني الأقي كل يوم يؤنبني

بذنب وما ذنبي سوى أنني حر
أن مثل هذا الشعر غريب على المصور السالفة ،

أن الجاحظ من العبقريات العربية التي يعجز بها
تراثنا العربي الإسلامي . وقد حظي الجاحظ بكثير من
الدراسات والبحوث التي بحثت أبداعه الفكري في شتى
المجالات . وانتهى أكثر الذين بحثوا إبداع الجاحظ
ومنطقه إلى أنه إضافة حضارية كبيرة أضافها العرب في
العصر العباسي إلى التراث الحضاري .

وليس من شائنا ، هنا ، أن نفصل في أبعاد هذه
الإضافة ، وإنما سنقتصر على أحد أبعاد إبداع الجاحظ
وهو شعره . ونبادر فنقول أن أكثر جوانب فكر الجاحظ
قد بحثت بحثا وافيا إلا شعره ، فلم يبحث بذات القدر
من الإغناء والتفصيل . ونود ، هنا ، أن نلقي ضوءا
بسيطا على شعر الجاحظ وأهم دلالاته بالنسبة إلى
عصره ، وما يبقى لنا منه ، نحن العرب المحدثين أيضا .
إن الجاحظ من أدياء المنزلة الشهيرين . وقد أضاف
إضافات جلى في ميدان النثر الفني ، وفي مجالات البحث
والدراسة ، تجلت فيها روحه العلمية ، كما تجلى منطقته
المتحرر ، نوعا ما ، من الترهات والإباطيل التي كان
يرسف فيها عدد من باحثي عصره .

وبإتي شعر الجاحظ وشعر الجرجاني (وهو أديب
كبير آخر للمعتزلة) ، نضيف إضافته الخاصة المنفردة .

سقام الحرص ليس له شفاء وداء الجهل ليس له طبيب



ان فضل المعتل وفضل العلم ، والدعوة للاعتزال والتكريس للعلم ونشر المعرفة هو موقف العقلين في كل زمان ومكان ، وهو طليعة الثورة الفكرية ويدايتها .
وهنا يحل الجاحظ الراية التي يرغبها زملاؤه المعتزلة فيطلع علينا بحديث ، رائع ، يشبه ان يكون مونولوجا داخليا ، يفسر به ، للسائلين والمستفسرين ، سبب عكونه على العلم وتكريس حياته للدراسة والفكر ، بعيدا عن ظلم الظالمين ، وطفقان الطغاة .
وبالطبع ، فان هذا شيء قريب من تكريس العلم ، واتخاذها سلاحا في وجه الظلم والفساد ، باعتباره قيمة فكرية وحياتية رفيعة يتصون بها المرء من الانسحاق ، وخدمة أعداء المجتمع العربي الحر ، ويحتفظ بها لخدمة الشعب العربي والآلة العربية العملاقة ، وحريتها ومجدها . يقول الجاحظ يتحدث عن نفسه :

أقسام بدار الخفض راض وحظه
وفو الحرص يسري حيث لا احد يسري
يظن الرضا بالقسم شقيس مهونا
ودون الرضى كاس امر من الصبر
هزعت قام اعقب فلو كنت ذا حجا
لقتعت نفسي بالقليل من الوفير
أظن غيبي القوم أرغد عيشة
واجزل في حلل اليسارة والعسر
تسر به الاحداث ترعد مرة
وتبرق أخرى بالخطوب وما يدرى
سواء على الأيام صاحب حنكة
وأخر كآب لا يريش ولا ييري
فلو شاء ربي لم أكن ذا حنقة
طلوبا لغايات المكالم والفخر
خضعت لبعض القوم أرجو نواله
وقد كنت لا اعطي الذنية بالقسر
فلما رايت الممره يبذل بشره
ويجعل حتى البشر واقية التبر
ريعت على ظلمي وراجعت منزلي
فصرت حليف للدراسة والفكر



... هذا هو الجاحظ ، حليف الدراسة والفكر ، والعالم الشاعر ، وقد تحدث عن نفسه ومجتمعه ، بطريقة الخاصة ، بتضامنا مع الطليعيين من كتاب عصره ، فمسر الحياة تفسيرا بليفا .



وهو ابن عصره . فالجرجاني يتحدث عن الحرية ، ويتخذها موقفاً ومطلقاً . أما الزمان فهو ، هنا ، مطية يمتطيها الشاعر ليبلغ غرضه ، وهو النيل من سبب المظالم ، وحرمان الأحرار أمثاله .

وعلى أية حال ، فالشاعر يأبى الخضوع ، وهو يناضل بطريقته ، ووفق مفهومه عن العصر والعالم ، من أجل التغيير نحو الأفضل :

فان لم يكن عند الزمان سوى الذي
أضيق به ذرعا فغندي له القبر
وقالوا : توصل بالخضوع الى الفنى
وما علموا ان الخضوع هو الفقر
وبيني وبين المال إبان حرما
حلي الفنى : نفسي الإبية والدهر

الى ان يقول :
إذا قال هذا اليسر ابصرت دونه
موافق خير من وقوفى بهي العسر
إذا قدموا بالوفى اقدمت قبيلهم
بنفس فقير كل أخلاقه وفير
وماذا على مثلي إذا خضعت له
مطامعه في كف من حصل القبر

ويتفق القاضي الجرجاني والجاحظ في ضرورة الاعتزال عن الناس ، إذا ما فرس الظلم والفساد بينهم ، وإذا ما آل الأمر الى ذوي الفضة والخسف والعدوان ، وبالأطبع فليس هذا الموقف موقف الثورة العنيفة ، ولكنه موقف الثورة المعتدلة ، وهو موقف أقرب الى المعتلين ودعاة العقل في الاسلام ، اي المعتزلة .

يقول بشر بن المعتز - أحد شيوخ المعتزلة :
لله در العقيل من رائد
وصاحب في العسر واليسر
وحاكم يقضي على غائب
قضية الشاهد للامر

أما القاضي الجرجاني فيقول ، وكأنه ينهم مقولة ابن المعتز :

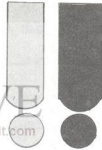
ما تطمعت في لذة العيش حتى
صرت لبيت والكتاب جليسا
ليس شيء أعز عندي من العلم

سم فما أبقي سواه أتيسا
.... حتى إذا بلغنا الجاحظ وجدناه يقول ، بعد طول مراس للزمن وعراك للأحداث ، بما قاله ابن المعتز والقاضي الجرجاني :

يطيب العيش ان تلقى حكيما
فإذاه العلم والظن المصيب
فيكشف عنك حيرة كل جهل
وفضل العلم يعرفه الأريب

اقلي من عتابك أم ماهر
 ولا تخدمك كاذبة المظاهر
 فان يدنو من الخمسين عمري
 فلي عزم تقل به البواتر
 وان لاح المشيب بشعر راسي
 فما شاب القواد ولا المشاعر
 فاني ما عهدت اذا اكفهرت
 ركب غمارها والموج نائر
 اعرض للعواصف حر صدري
 واهزا من مزجرة الاعاصر
 تقولين انشد واصبر وحسبي
 ثلاثون انقضت والظلم صابر
 ثلاثون انقضت جهدا وجدا
 رفعت بها لوطي الفاخر
 فهل يرضيك ان ابقى كجسر
 يمر عليه ليل كل عابر
 تقل به الوساطة كيف جاءت
 على عجل وجنح الليل ساتر
 واسكت والكتاب تغض لحبي
 وتثيب بالخالب والظافر
 دعيني ارفع الاستار عنهم
 واكشف ما تغطيه الستائر
 واصهر من معانهم بناري
 ليدو زيفها من كل ناظر
 وارسلها عواصف من بياني
 ووارى من هشيجهم نواثر
 * * *
 فيا وطني لقد اثباتت جيلا
 جودا فضل من سبقوه ناكرا
 اراد المجد سهلا دون جد
 ولا تعب ولا جهد مثابر
 فأتزع من معاوله لهدم
 به دفن الجيادي والضمائر

أفيقوا



شعر
 عبد المحسن محمد الرشيد



استدراك وتصويب

وتقع في قصيدة « يا ثورة أول سبتمبر » للاستاذ احمد السقاف ، المنشورة على صفحة ٤١ من العدد ١٤٧ من « البيان » خطأ طباعي ، لا يخفى على القاريء اللبيب ، في موضعين من القصيدة .
والمقطعان اللذان وقع فيهما الخطأ يقرأن صوابا هكذا :

لن ننسى التوبة والتقسيم
لن ننسى الكذبة والتعتيم
لن ننسى الساحر والتنويم
ورؤوسا تستجدي التعويم

يا ثورة أول سبتمبر

اعراس الثورة في العرقوب
اجساد متقلبه بطيوب
لم تقرا في كل المکتوب
ما لاقى الغالب من مغلوب

يا ثورة أول سبتمبر

كما حدث خطأ في ضبط تشكيل كلمة « اللعبة » الواردة في أحد الإبيات مما أدخل بمعناه لدى نشر القصيدة في بعض الصحف المحلية ، فقد نشر فيها البيت خطأ كالتالي :

تتهادى اللعبة في احكام
والمصاب انه يقرأ هكذا :
تتهادى اللعبة في احكام

ويجدر التنويه كذلك بتصويب خطأ طباعي وقع في قصيدة الأستاذ عبدالله سنان محمد المنشورة في العدد نفسه على صفحة ٣٦ والبيت الذي وقع فيه الخطأ يقرأ صوابا هكذا :

من بعد « ياسين » و « قبيلة »
والليارات الفساح
من بعد قتل الابرياء
وهتك أعراض الملاح

« البيان »

وكيف لامة يعملو بناء
اذا لم يتصل ماضي بحاضر
اذا شادت اوائلها واعلت
على ما شيدت بيني الاواخر ؟!

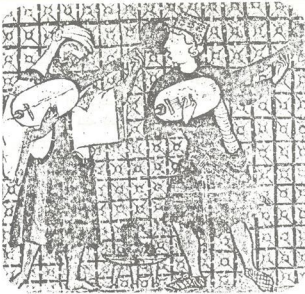
ارى بوزارة التعليم امرا
له بالحزن تنشق المرائر
غدا التعليم اعجز ان يجري
ركاب العلم روحا او يساير
فتلقين بلا تفهم وحفظ
بلا وعي وتقليد لغاير
* * *

هم ملأوا المناهج كل غث
به الابصار تعمى والبصائر
وسلوا « الامتحان » سيوف رعب
على اعناق ناشئة نواصر
فيا لهفي على الاطفال اضعفت
كمثل البهم تحبس الدفاتر
فلا لمب به تنمو قواهم
ولا مرح به تذكو الخواطر

نما بقلوبهم فزع ورعب
وخالط لبهم قلق مساور
وهل يرجى الوصول الى المعالي
بنشء مرقق الاعصاب خائر !!

* * *
افيقوا يا بني وطني افيقوا
فبالتعليم احذقت المخاطر
فان لم تنزعوا الاثوك عنه
سينمو حقله والاثوك زاخر

عبد المحسن محمد الرشيد



لوحة من مطبوعة تزيين الحى عهد الفوضى العارشات قسطنطية ويظهر بها
شاعران جبرائيل يفتيان على الفور ، اعمدا على ملاعب عربية والاخر مملوكين اوروبية

قضية التأثير العربي على

شعراء التروبادور

<http://Archive.org/Sakhrif.com>

بقلم: احمد درويش

في اسبانيا وفرنسا وايطاليا وانجلترا والمانيا ، وانها هي كذلك مظهر من اهم مظاهر التفكير في العصور الوسطى ، حيث كان قلة من القساوسة ، هم الذين يحملون وحدهم اقلاما تبث للناس فكرة من هنا او من هناك . في ذلك العصر ، عصر ما قبل فلاسفة النهضة ومفكرها وكتبتها ، كان شعراء التروبادور يحملون للقاريء والمستمع الاوروبي فكرة جديدة سامية عن الحب والمرأة . لكن ما يزيد من قيمة وأهمية هذه الحركة لدى المفكرين الاوروبيين انها كتبت ودونت باللغات الاوروبية الدارجة ، ومعلوم انه حتى هذه الفترة كانت اللاتينية هي اللغة التي يكتب بها ، بحسبانها لغة شبه دينية . وما دام تداول اللاتينية محدودا في الاوساط الكنسية والواساط الغربية منها ، فقد كان انتشار

هناك افتراض علمي شائع ، وقوي الدلالة لدى علماء الادب المقارن ، يقول بوجود تأثير رئيسي وافد من الشعر العربي ، على حركة شعراء التروبادور ، التي ظهرت في اوروبا خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر . ومنذ طرح العبارة ج.م. باربيير هذا الفرض في نهاية القرن السادس عشر ، ودعمته وقوته دراسات النفس الاسباني ج. اندري في نهاية القرن الثامن عشر ، وأدلة صحته تزداد يوما بعد يوم . ويهتم العلماء الاوروبيون على نحو خاص بهذه المقولة لانها تمثل لديهم نقطة ذات أهمية خاصة في تاريخ نشأة الفكر والادب الاوروبي الحديث ، ذلك ان حركة شعراء التروبادور لا تقتصر أهميتها على كونها حركة شعرية شديدة الشيوع خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر

وغيرهم ممن ازدهر بهم تاريخ الادب الاموي على نحو خاص .

وامتزجت هذه الفكرة بروح الحضارة الاسلامية التي كانت تنمو فروعها في كل اتجاه ، وتمثلت آتيا في تكمير المتصوفة وعشاق الحضرة الالهية ، وحبل الشعراء العربي القديم نماذج من حب الله والفناء فيه ، وكانت « رابعة » واحدة من أشهر الشائدين به ، ولم يكن هذا النمط بعيد الصلة عن بذور فكرة الحب العذري الاولى ، وليس عيبيا في هذا المجال أن نجد اسم ليلي ، البطلة الاولى في قضية الحب العذري ، يستعمل رمزا للذات الالهية في اشعار عشاق المتصوفة .

واسهمت الفلسفة الاسلامية بمعناها العام في تأصيل الفكرة وتعميقها . وجاء ابن ابي داود الظاهري ، الفقيه الكبير ، وعلم مذهب الظاهرية البارز ، جاء هذا الفقيه في القرن التاسع الميلادي ، قبل نحو ثلاثة قرون من ظهور حركة الروبادور ، ليكتب أول كتاب عن فن الحب تحت عنوان « الزهرة » .

عبر هذا التفكير البحر مع العرب الى شبه جزيرة ايبيريا ، حين اقتابوا دولتهم التي قدر لها ان تترك تأثيرا واضحا على التفكير الاوروبي عامة ، وعلى تفكير الشعوب اللاتينية خاصة ، ذلك التأثير الذي يقول عنه — في مجال الفن — هنري مارو : « ان التأثير العربي على حضارة الشعوب الرومانية ، لم يقف فقط عند حد الفنون الجميلة » ، التي كان التأثير فيها واضحا ، وانما امتد كذلك الى الموسيقى والشعر » .

وكان ابن ابي داود الاندلسي ، قد كتب في القرن الحادي عشر كتابا في فلسفة الحب ، مشابها لكتاب ابن ابي داود الظاهري ، عنوانه « طوق الحماة » وجسد هذا الكتاب ، الذي لم يكن ظاهرة فردية ، فكرة الحب والغروسية ، التي كانت شائعة لدى المسلمين في اسبانيا منذ عهد عبد الرحمن النعمان (٩١٢) — وربما منذ عهد الفتح الاسلامي البلاد .

هذا اللون من التفكير ، وذلك اللون من الشعر الذي كان يعكسه ، لم يكونا بعيدين عن تناول مجتمعات المسيحيين في اسبانيا ، وجنوب فرنسا على نحو خاص ، فلقد كان امتزاج الجالية الاسلامية بالجالية المسيحية اقوى بكثير مما يتصوره المرء للوهلة الاولى ، كانت العربية لغة البلاط ولغة الاوساط الراقية ، في كثير من امارات المسيحيين الاسبان ، وكان الشعراء مسيحيين ومسلمين يلتقون في بلاط الامير ، ولقد كان بلاط الملك سائكو مثلا يقيم ثلاثة عشر شاعرا عربيا ، واثني عشر شاعرا مسيحيا ، وشاعرا يهوديا ، ولقد عثر على مخطوطة ترجع الى عصر القوننس العاشر ملك قسطنطية ، وتوجد بها لوحة تهتل النقاء شاعرين جوالين يغنيان معا

القراءة بدوره محدودا ، ولكن منذ استطاع الاوروبيون تحطيم هذا الحاجز ، والكتابة باللغات المحلية التي سادت حتى اليوم ، الفرنسية والانجليزية والالمانية والإيطالية . . الخ ، منذ ذلك الحين استعنت قاعدة من يقرأون ومن يكتبون ، وبالتالي زاد جمهور المتقنين والمفكرين ، وعدت هذه الظاهرة واحدة من أهم الظواهر التي حلت النهضة الى اوروبا . وفي هذا المجال ثاني أهمية شعر الروبادور باعتبارها أول إنتاج ادبي يدون باللغات الحديثة الاوروبية .

وكلمة « الروبادور » التي تحمل عنوان الحركة ، قديمة ، في رأي بعض الدارسين ، من الكلمة العربية « طرب » التي كان يشيع استعمالها بمعنى الفناء في الاندلس ، ثم اضيف للكلمة اللازمة اللاتينية التي تشكل اسم الفاعل ، فاصبحت الكلمة تعني « المغني » شعرا ، وقد يؤيد ذلك التفسير أن جزءا من نواج هذه الحركة كان يغنى على يد الشعراء الجوالين الذين يطلق عليهم « التروفيير » أو « الجونجلير » وهؤلاء كانوا يقومون بدور المسلي والنديم في تصور الاغنياء ، ويدور المغني الجوال في شوارع المدن ، بثا للبهجة ويبحثا عن العطاء . وهناك لون آخر من هؤلاء الشعراء ، هم الذين يحملون كلمة « التروبادور » بالمعنى الدقيق للمصطلح . وهم لم يكونوا مغنين ، بل على العكس ، كان منهم امرء ، أشهرهم جيوم التاسع أمير مدينة « بواتييه » الواقعة في جنوب فرنسا .

غير أن هؤلاء جميعا يتفقون في طيبة شعرهم ، وذلك انهم جميعا يغنون لونا من الحب وأحد وهو الذي ينشد ارضاء المرأة على نحو خاص ، وهو ملء باجلالها وتنديرها ويخضع الفارس القوي أمام محبوبته خضوعا لا ينتقص من غرورسيته بقدر ما يكملها . وهم جميعا ينشدون لونا من المتعة ينبعث من الحرمان لكن ربما ينبعث من الاتصال ، ويظل المحبوب ، رغم الحرمان ، وغيا وهذا اللون من الحب والمتعة ، لم يكن معروفا من قبل في تقاليد الفكر اللاتيني ، وانما كان شائعا في تقاليد الفكر العربي .

كانت فكرة « الحب العذري » قد نضجت على نحو قوي بعد انتشار الاسلام وظهرت في جزيرة العرب نماذج لشعراء ، وقعوا في هوى محبوباتهم ، وفاض لسانهم بالحب شعرا ، فاصبحت المحبوبة — على عادة العرب الاقدمين — محربة عليهم ، فما كان يسمح بزواج المرأة ممن قال فيها شعرا ، لكن هؤلاء الشعراء ظلوا رغم الحرمان اوفياء ، وبقوا على ولائهم دون أمل حتى ماتوا ، وكان من اقوى هذه النماذج وأشهرها ، قيس ابن الملوح « مجنون لبلى » ، وجهل بئنة ، وكثير عزة ،

الأسطى عليوه

قصة : عماد الدين عيسى

مذهلة .. ستكون المفاجأة للجميع
.. « ٣٠٠ » جنيه ! .. فرصة
المهر .. أخيرا ستودع حياة الضنك
.. تصبح شريكا في سيارة ..
سأتزوج تلك المرأة .. يوما غيوما
يصير لذي سيارة .. وسيارة أخرى
.. ثم أدير مكتب للسيارات ..
ويعمل عندي رجال مثل « درش »
و « سبارة » و « يونس » .. و ..
و ... ستكون مهما في « الموقت » .
هذا المبلغ أعظم بداية .. سيهاني
الجميع .. لن أعود تمسلة أحد !
أيس سخروا مني حتى جاء « الذور » .
واستعرت « الموتور » ودوران
العجلات لأفر ! .. أهرب من العيون .
حاولت صدهم .. لكنني أقترنم
فأعواد السخط والهروب ..
جسدي يرتعد ! .. لعاما نشوة
الفرح . « القود » يهتز بين يدي
والسيارة تترنح . بلا شك وقع مني
العديد من المخالفات !
المهم الإسراع .. والمعلم « حنفي »
صديق .. عريق في « الكار » ،

على المود ، أحدهما عربي والآخر أوروبي ، بل أن كثيرا
من شعراء أوروبا في ذلك الوقت كانوا يجيدون نظم
الشعر العربي .

لقد كان وجود الوسط الثقافي العربي - اللاتيني
المختلط في هذه الفترة حقيقة تاريخية ، لذا كان عبور
الفكرة من جانب إلى جانب عن طريق هذا الوسط شديدة
الاحتمال ، خاصة إذا تشابهت الظواهر الفنية الناتجة
في الجانبين .

إلى جانب هذا المناخ الثقافي العام ، أتاحت الظروف
للأمير الشاعر جيوم التاسع ، كونت بواتيه ، في الجنوب
الفرنسي حيث استقر العرب نحو قرنين ، أتاحت الظروف
لهذا الأمير أن يتصل اتصالا وثيقا بالشعر العربي سواء
في الشرق أو الغرب . فقد رحل هذا الأمير إلى إسبانيا
والاناضول ، واشترك في الحروب الصليبية وأقام فترة
في الشام ، وعلى أثر عودته ، أخذ ينشر لونا من الشعر
غريبا على الأذواق الأوروبية العام في ذلك العصر ، ولكنه
غير غريب على قاري الشعر العربي ، ومن حسن الحظ
أن سلم لنا من آثار جيوم التاسع تسع قصائد ، تعد
البداية الحقيقية لشعر التروبادور .

ولا شك أن كون الشاعر أميرا ، دفع الآخرين إلى
تقليده ، وشجع من كان مترددا وأسهمت العوازل
التاريخية المحلية ، في شيوخ هذا اللون في جنوب فرنسا
في هذه الفترة . ونحن قدر للأميرة الفرنسية « الونور »
أن تتزوج أحد أمراء إنجلترا حملت معها شعراء بلاطها
من منشدي التروبادور ، فنشروا بدورهم الفكرة في
إنجلترا . ثم انتشرت الفكرة في ألمانيا وإيطاليا وكانت من
تبل قد استقرت في إسبانيا .

إن الملاحم التي لا يخلطها الباحث ، والتي تشترك فيها
قصيدة التروبادور مع الشكل الموسيقي للموشحة
الاندلسية ، ولقصيدة الزجل التي كانت شائعة في ذلك
العصر في إسبانيا الإسلامية ، وكان يدخل في بذلها
الأساسي امتزاج اللغتين العربية والإسبانية المحلية التي
كانت تسمى بالرومانسية ، هذا التشابه في الملاحم يضيف
بدوره بعدا جديدا ، ويعطي دليلا يدعم أدلة التشابه
الأخرى في مضمون مفهوم الحب بين قصيدة التروبادور
وقصيدة الحب المعزري في الأدب العربي في المشرق
والغرب ، فإذا سادت تلك المعطيات جميعا حققنا
الانقضاء التاريخي والفكري والثقافي التي ألحنا إليها ،
أصبحت فرضية الأصل العربي لحركة شعراء
التروبادور قوية ومدعمة .

أحمد درويش

— بأريسي —



خبرته ستعيني فيتحقق الحلم ويكمل
الفرح ... !

آه من عينيها .. امرأة ! .. كل
ما فيها يشدني .. يكلني ! .. كم
أحياناً تبدي الفسور ! .. كم
تؤلني سخرية الآخرين بي إمامها ..
أخيراً .. صاحب عربة يا «عليوة»
.. «معلم» كبير ! .. وتجنّبك
«سماعات» .. و .. و ..
مشاعري ، رغم الاندفاع الهيب ،
إن سرعة السيارة بلا وجود ..
أنفاسي تهدأ .. أخيراً أصل ! ..
وهذا «المعلم حنفي» جالس في
المقهى بين «يونس» و «درش» ..
وووجه أخرى كريهة ! .. لمقتها ! ..
وأنطلق من باب السيارة .. في لهفة
.. أشده جانباً ! .. الفاضلي تتراحم!
.. عيناها في عيني ذاهلستان ! ..
يسألنني : «ماذا بك ! .. ترتعد ! ..
كلماتك أرتباك ! .. ماذا تقول ؟ ..
ما .. ماذا .. آه .. ثم ماذا ؟ ..
وبعد ! .. لكن .. ما بعد كل ذلك ؟ ..
صمت قليلاً ثم قال : «لا يا عليوة»
.. ما تقوله الحرام .. قلبك لا يؤمن
به .. أنت ستدرك أين الحقيقة ! ..
يا بك ليس الفرح أو الأمل .. أو ..
أو ..

إنك نخشى ، الآن الجالسين ،
أكثر ! .. وتظل حياتك تخافهم ! ..
أنت لم تعرف نفسك بعد .. تعال !
.. ساعرك بك برجل عظيم في عيون
الناس ..

كالمنقاد أتجه معه حيث جلس
السائقون .. أكاد ألمح بداية الانغماس
بي .. يقطع كل شيء صوت «المعلم
حنفي» :

— يا أخواني .. ساعركم
برجل لم تعرفوه من قبل ..
الأسطى

ماذا يقول ... !! ؟
— عثر على مئات الجنيهات في
سيارته .. و ..

ما هذا الرجل ! .. «الشيخ
حنفي» جن .. رأسي يكاد ينفجر!
أنه يحلم كل أحلامي .. كدت أجن !

رجل أصيل .. فور اكتشاف النقود
أمر أن تمضي إلى أصحابها ! .. و ..
بين ذهولي والنشوة الغريبة ،
أعجاب الآخرين أخلط بالفاظ اللئاء
.. هبوا يلتفتون حولنا ، و .. و ..
أيادي تشد على يدي ! .. آخر
يقبلني ! .. البعض يحاول أن
يحملني ...

من تحت الجفون تطفز العبرات !
.. أشعر بجسدي يتعالم .. أملاً
براسي المكان .. الجميع نقط صغيرة
توزعت .. تناثرت ! .. خدر جميل
ينساب إلي .. وجه «سماعات»
يملا عيني .. تقبل علي ...
آه .. ! .. لو تراني الآن .. لا
بد أنها تستمع بكل شيء ... غدا .

.. عيناها تتفزان من وجهي ..

الدوار يطوق رأسي ..
وما زال مسترسل النبرات ..
العيون .. آه منها .. ما زالت
تقبل نحوي !

.. ماذا يريدون وقد طوقوني
بالتفطرات ! .. ها هي أعينهم
تتفحصني .. تتجمع فوقي .. لكن
بنظرات للمرة الأولى أراها ! ..

تحيلني كل الشفاه .. بابتسام
المتعجب ! .. عجبى .. كثيراً ما
سخرت مني ! .. ثم تنثر كلمات
الدهيق ، وفجأة حماس تصفيق ! ..
تهليل ؟ ! .. لماذا .. ولن ... ؟ !

من خلال النشوة ، تتخللني ..
تهزني الفاصلة «المعلم حنفي» :

— الأسطى «عليوة» يا رجال ..

النشيد

شعر ..

محمد علي الرباوي



نشيد الدخول : -

رب ابعـد عني نفسي
واملا من وجهك كاسي
حتى اعرف ذاتي
في سفري الممتد من الزمن الاتي
حتى امسي

نشيد المعمة رقم ١ : -

تمثالك يا صفافسة منقوش من
اجبار الضوء الهشة .

زورقك العطشان يشق بمنابيل ذاتي ،
وانا خارج ذاتي ، استحضر مرآتك
علي المحج وجهي في امواجك
حيا لاقول له ان الرحلة فيك
اليك محرمة حتى ياتينا نيا
آخر يكشف عن بلور محيطك

نشيد المعمة رقم ٢ : -

قالوا : ملعون من يدخل هذا اليم
وللعون من يخرج من هذا اليم .
اقول لهم : ملعون من يحتل على
الرغم من الصدا الزهر غمد
السيف ولا يتخذ الغمد طريقا
نحو اليم الفاضب .

نشيد الخروج : -

قالوا : سافر عند طلوع الريح ، فسافرت .
ولا اعياني التجوال ومد علي
خمائله قلت لربي : ارنني يا
رب اسم محطتي الاولى . قال :
محطتك الاولى في ذاتك . - وانا
خارج ذاتي - من يرجعني يا رب
اليها ؟

محمد علي الرباوي

- المقرب -



خليفة
الوقيان

سطور من .. رسالة إلى وليدي

بَنِي أَنْتَ هُنَا فِي غَابَةٍ رَمَتْ
بِهَذَا الصَّوَارِي ، وَمَا لِلْعَدْلِ مِنْ أَحَدٍ
فَكَيْفَ لِلْقَبْلِ الْإِثْمِ بِلَا سَنَدٍ
أَنْ يَرْتَعِي آوِنَا فِي مَرِيضِ الْأَسَدِ
فِي بَرْعَةِ الْغَابِ يَرْهَى فِي غَوَايِنِهِ
ذُو الْقَابِ وَالْمُخْلِيبِ الْمُسُونِ وَالْعُدَدِ
وَتُسْتَبَاحُ حُصُونِ كُلِّ عُنْتَهَا
صَرَخَ مِنْ الرَّاكِبِ أَوْ دِرْعَ لِمُعْتَقَدِ
وَالْعَقْلُ يَنْقَادُ مِنْ جَهْلٍ وَمِنْ سَفْهِ
لِلْفِي ، وَالْفِي يَبْقَى سَيِّدَ الْبَلَدِ
بَنِي أَلْفَ طَرِيقٍ هَا هُنَا زَلِيقٌ
يَقْنَادُ خَطْوَكِ لِلْأُحَالِ عَنْ عَمَدِ
فَاحْذَرِ غَوَايَةَ دَرْبِي لَيْسَ يَسْلُكُهُ
إِلَّا الْأَذَلُّ سَقِيمُ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ
وَكُنْ كَمَا كُنْتَ أَهْوَى أَنْ أَرَكَ يَدَا
تَعْلُو ، وَرَوْحًا تَسَامِي فِي طَرِيقِ غَدِ

خليفة الوقيان

— الكويت —

بَنِي يَا قِطْعَةً مَنِي ، وَيَا كِبْدِي
إِنِّي عَلَيْكَ جَنَيْتُ الْيَوْمَ يَا وَلَدِي
هَذَا أَنْتَ تَصْرُخُ فِي يَوْمٍ أَنْبَيْتَ بِهِ
هَلْ كُنْتَ تَعْلَمُ مَا يُخْفِي بِصَدْرِ غَدِ
إِنِّي لِأَعْجَبُ مَاذَا يَنْتَفِي بِ !! عَدَدًا ؟
قِطْعَانِ سَائِمَةٍ نَرَعَى بِلَا رُسَدِ
لَا . لَا تَقُلْ إِنَّمَا نَسَعَى لِنَعْمَرِ فِي
هَذَا الْوُجُودِ بِنَاءً شَامِخَ الْعَمَدِ
مَا كَانَ هَمُّ الْأَلَى مَرَّوًا عَلَى عَجَلٍ
أَنْ يَمُورَ الْكَوْنُ هَذِي كُبْنَةَ الْأَبَدِ
إِنَّمَا عَشَقْنَا بَقَاءً لَا فَنَاءَ لَهُ
هِيَاهُنَا هِيَاهُنَا أَنْ نَبْقَى بِلَا أَمَدِ
فَأَنْتَ تَأْتِي لِأَرْضِي ، يَلْكُمُ سَنَنْ
أَت ، وَغَادِ ، وَاجْدُدْ بِلَا عَدَدِ
لَا يَنْبُتُ الْحَدُّ الْفَرُّ الطَّرِيقُ لَنَا
إِلَّا عَلَى هَامٍ مَلُحُودٍ وَمُفْتَقَدِ
سَفَاهَةً ، عَبَثٌ ، لَوْ سَأَلْتُ لَهُ
يَوْمٌ مِنَ السَّعْدِ أَمْ دَهْرٌ مِنَ النَّدَى



مقدمات في

الموسيقى الرومانتيكية

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

- ☐ مكانة الموسيقى بين الفنون الرفيعة .
- ☐ علم الموسيقى "الموسيقولوجيا" في العصر الرومانتيكي .
- ☐ بيتهوفن .. رائد الموسيقى الرومانتيكية .

بمقام : فتيحة عبد الهادي

دكتور/احمد حمدي محمود وقام بمراجعتها دكتور/حسين فوزي — يضيف الى ذلك قوله بأنه قد تحقق للموسيقي نصر مبين عندما كتب الفيلسوف (هيربرت سبنسر) في مقال بعنوان : (في اصل الموسيقى ووظيفتها — ١٨٥٧) (On the Origin and Function of Music)

قال هذا الفيلسوف :

« ينبغي ان تحظى الموسيقى اسمى مكانة بين الفنون

» .. ان للموسيقى خصائص معينة كثيرة الشبه بخصائص العروض الشعري مثل النبر والإيقاع والوقفات والفتلات ، وتجعلها هذه الخصائص مساوية للشعر موضوعا يصلح للنقد .. » .
ذلك ما يقوله العلامة الموسيقي الألماني (الفريد اينشتاين) — وهو يضيف الى ذلك قوله في كتابه العظيم (الموسيقى في العصر الرومانتيكي) الذي قام بترجمته

(٢) - والتي قام بها (تشارلز برنى) في كتابه (التاريخ العام للموسيقى ١٧٧٧ - ١٧٨٩) (٣) و (جسون هوكنز) في كتابه (تاريخ علم الموسيقى وممارستها) (٤) ١٧٧٦ .

✽ ولقد جنح العصر الرومانتيكي الى محاولة ازالة الفواصل بين الفنون ، واصبح النظرات الى مكانة الموسيقى ، يمكن مصادفتها ، تبعا لذلك ، عند الشعراء ، لا عند الفلاسفة . اذ ان مناهج هؤلاء الفلاسفة تسوقهم او يطمعن ان تسوقهم الى التفرقة بين الفنون . ونحن نصادف اساسا امثلة مؤيدة لذلك عند الشعراء وغيرهم من الكتاب في بداية الحركة الرومانتيكية . كما زالت الحدود الفاصلة بين العقيدة والفن ، بين الفكر والشعراء ، بل اقترنت النظرة الى الموسيقى في النهاية بفكرة وحدة الوجود ، اذ قال الشاعر الالمانى « هوفمان » :

« ان روح الموسيقى تتخلل كافة مظاهر الطبيعة » وهكذا تحول مبتدع الموسيقى - الذي لم يكن يزيد كثيرا في القرن الثامن عشر على مجرد صانع - الى كاهن ، واصبح شخصية رومانتيكية ، ولقد رسم (جوته) في روايته (فيلهلم مايستر) نموذجا روائيا للرومانتيكيين - ودرج الروائيون عندما لا يكون ابطال الروايات من الموسيقيين ، على ان يختاروا ابطالهم عادة من فئة الفنانين غير الصالحين للحياة . وكذلك فعل الروائي العظيم (توماس مان) فيما بعد .

وبوسعنا ان ندرك مدى توثق الصلة بين شخصية (بيتهوفن) ومثل هذه الانكار الرومانتيكية . وقبل ان نتحدث في هذه العجالة ، عن مدى فضل (بيتهوفن) على الموسيقى الرومانتيكية كرائد لها ، نستطيع ان نقول انني مع الذين يرون ان المستمع العربي اذا اراد ان يبدأ في تذوق الموسيقى السيمفونية (موسيقى الحضارة) ، فانه من الافضل له ان يبدأ بالاستماع الى تلك الموسيقى الرومانتيكية .

✽ وفي مجال التعريف المقتضب بالموسيقى العظيم ، سيد الموسيقيين (بيتهوفن) يمكن القول بأنه بلا شك هو « محبوب الرومانتيكيين » انه (لودفيج فـمان بيتهوفن) ١٧٧٠ - ١٨٢٧ . ويقول الدكتور حسين فوزي ان حياة بيتهوفن كانت كلها ثورة على الاسترقراطية التي عاش بين ظهرانيها ، يؤلف سيمفونياته الثالثة اعجابا بابن الثورة الفرنسية (نابليون بونابرت) ، ثم يجيئه الخبر بتحول بونابرت الى عاهل مستبد فمزق سيمفونياته هذه ورسم بها لرأسا ! وسماها (سيمفونية البطولة) بدلا من سيمفونية (بونابرت) !! .

الرقيقة ، وذلك بوصفها اكثر الفنون مشاركة في صالح البشر ، ويضخ النظر عن السرور الفوري الذي تزودنا به الموسيقى دواما ، فلنأنا لن نستطيع ان ننفي كثيرا على التقدم الكبير الذي احرزته ، والذي اصبح يعدد من مميزات عصرنا » ..

كما تحقق للموسيقى نصر كذلك عندما عبر (جيمس سالي) في كتابه : (الاحساس والحس - دراسات في علم النفس والاستпахيا - عام ١٨٧٤) (١) عما طرأ من صقل ورسوخ للموسيقى في القرن التاسع عشر بقوله :

« منذ ثبوت (موسيقى الآلات) الصدارة ازداد هذا الاتجاه بقوة ، على انه عند تقدير اهمية الفناء او موسيقى الآلات ، ينبغي ان تراعى اختلافات اذواق الامماد .. والغاية التي تسعى لتحقيقها الموسيقى ، هي الجمع بين اسبى صور للجمال واعمق تعبير عن الانفعال . مثل هذه الغاية لا تصادف في (الاوبرا) او اي شكل من اشكال الموسيقى القليلة بالكلمات ، بل تصادف في الانغام الخالصة المنطلقة على سجيته ، والتي بلغت سموا وشأنا بعيدا لم تعرفه الاغنية ، والتي احتفظت - برغم هذا - في طينتها وفي بنائها الشايق بوفرة من القوى التي تحرك القلب الانساني وتشتع اعماق المشاعر الكامنة في اغنواره البعيدة . »

ولقد كان من بين السمات التي تميزت بها الحركة الرومانتيكية علاؤها من شأن الموسيقى ، باعتبارها اكثر الفنون « اثارة » !

ويحسن بي قبل عرض بعض التفاصيل ان ابادر ببقاء بعض الاضواء على علم الموسيقى (الموسيقولوجيا) بالوجه نظر هذا الصلة العلامة الموسيقى (الفريد ايشتاين) وفي دائرة ذلك العصر الرومانتيكي . اذ انه يرى ان هذا العصر هو اول عصر في تاريخ الموسيقى يحرص على ثنية صلته بالماضي القصي ، فقد اكتشف الرومانتيكيون « العصور الوسطى » ، وضوء القرن السادس عشر الى تلك العصور ، واكتشفوا عبقرية الموسيقى العظيم (يوهان سباستيان باخ) وما كان بوسعهم تحقيق ذلك بغير عون من (الموسيقولوجيا) ، او لعل الاوفق هو القول بان علم الموسيقى في حالات كثيرة قد ساعد على تحقيق نظرة خلاقة الى الماضي .

كما يمكن القول بان (الموسيقولوجيا) هي ايضا بنت العصر الرومانتيكي ، ويمكننا ادراك هذه الحقيقة في وضوح عندما نتأمل محاولات كتابة تاريخ الموسيقى في القرن الثامن عشر التي قام بها (جان بانسنامباريتي) في كتابه (تاريخ الموسيقى - ١٨٥٧ ، ١٧٧٠ ، ١٧٨١)



✳ وكان بيتهوفن يتمتع حقاً بصلاية شخصيته واستقلالها ، فهو لم يفسح نفسه في خدمة الأرستقراطيين ، وبدلاً من ذلك ، جعل الأرستقراطية في خدمته . وتشهد عشرات النواذر على عدم احتفائه بأولياء نعمته . . . ولم يخشع لاية تيود — كان مؤلف (بيتهوفن) هو مؤلف فرد يواجه العالم بأسره . ولقد اتجه الى جموع البشر بموسيقاه غفراً أفنذتها وسبها بها ، بل تحول بها أيضاً الى طريق جديد . . . لقد عمل على انثلاف قلوب البشر

✳ نعم ، كان (بيتهوفن) قدوة للحركة الرومانتيكية في موسيقى الحضارة . . . وكانت شخصيته هي التي زودت العصر الرومانتيكي بنموذج لتصوره « للفنان » وبطبيعة الحال ، لم يخف نهائياً « الموسيقى » الذي يعمل على خدمة المجتمع بطريقة مباشرة .

✳ كما يقول (الفريد اينشتاين) ان (بيتهوفن) هو الرائد الحق للعصر الرومانتيكي في الموسيقى ، ذلك العصر الذي بدأ كتمصل جديد عام ١٨٠٠ في تاريخ الفكر الإنساني ، وقد تخلل روح هذا العصر كل نواحي الحياة من ادب وفن وفلسفة وسياسة ! .

ولقد احتوت موسيقى (بيتهوفن) على قدر كاف من القوة المتفجرة ، جعلها تمهد الطريق امام العصر الرومانتيكي ، وتيسر اضطلاعهم بهيمته . واتوى مظهر في هذه القوة هو المشاعر الجديدة التي ظهرت عند (بيتهوفن) وظهرت على الاخص في النغلات البليانية الحادة ، وفي حركات الاتجاه نحو القوة بوجه عام . ان في تدرج عنفوان الصوت وخفوته ، كما هو الحال فيما يسمى بـ : (سكرتسو السيفونية الخابسة وحركتها الختامية) حيث نشأ عنها انفجار ثوري رائع .

والى جانب ذلك ، فقد ازداد تحرر (بيتهوفن) بوضوح في نظرته الى الشكل ، وهو اتجاه اظهر الرومانتيكيون حساسية في اتباعه ، وان كانت حرية الرومانتيكيين حرية ظاهرية فحسب ، لان (بيتهوفن) حتى عندما كتب (صوناتات) (٥) في شبه الفانتازية (٦)، وحتى عندما كان يبدو وقد ابتعد كلية عن الغالب المعتاد في (الصوناتة) ، كما هو الحال في (صوناتاته) الأخيرة للبيانو او رباعيته الأخيرة التي بدأت بالرباعية (مصنف رقم ١٢٧) فإنه قد حرص دوماً على وحدة العمل الفني في كليته ، كما حرص على اكتماله .

ولكن يمكن القول ان الرومانتيكيين ، فيما بعد ، مع ذلك ، قد تجاهلوا ما ظهر في مؤلفات (بيتهوفن) من ضرورات استلزمها طبيعة عمله ، فيما يشبه التظلم الكوني ، ومحاولات التظلم على الماء والفوضى ، ولم يذكروا غير الحرية وانفلات العيار . وكان (فاجنر) هو اكثر من شغل بعيداً في تفسيره لهذه الحرية فقد

ذكر ان (بيتهوفن) عندما ابدع السيفونية التاسعة قد برز الشكل اربا في عالم السيفونية ، وذلك بسبب رغبته في قول آخر كلمة في موضوع السيفونية ، وان علماً جديداً قد بدأ الان ! لا يكون عالم (الكونثانة) (مقطوعة غنائية) او السيفونية (الكورالية) ولكنه عالم (الاوبرا) — مصيبة تصيبها سيفونيا (حسبما يقدر فاجنر) لدراماته الموسيقية .

وقد ظهر الجانب الرومانتيكي الحقيقي في موسيقى بيتهوفن في مضمون (صوناتاته) ورباعياته وسيفونياته، اذ بدت وكأنها احتوت على اشياء جديدة .

ولم تعد موسيقى (بيتهوفن) للالات تبدو موسيقى (مطلقة) ، حركتها وكيونتها منبعثة من ذاتها، بل بدأ هناك شيء ما يفسر اصالتها وتميزها واسرار انتمالاتها وابعائها ، وحركاتها البطيئة الشبيهة بالترانيل .

وكان تفسير ذلك هو المتصر الشعاري الذي احتوته موسيقى (بيتهوفن) ، فلم يعد (بيتهوفن) موسيقياً مثل (هايدن) او (موتسارت) ، بل أصبح شاعر النغم او شاعراً في عالم النغم .

ولقد ساعد (بيتهوفن) نفسه على ظهور هذه التفسيرات الرومانتيكية الجديدة لاعماله ، عندما انتهى السيفونية التاسعة ببعض نص قصيدة (الفرح) للشاعر (شيللر) .

ف
المكتبات

عديسانيت

ديوان شعر

خالد سيماان العديساني

ديوان الشاعر

زيد عبد الله الحارثي

تأليف: غنيمة زيد الحارثي

ولقد نسب (بيتهوفن) في إحدى (صوتياته) معاني محددة للحركات مثل « الوداع » و « الفراق » و « العودة » — وفسر « الصوتية » — (مصنف رقم ٩٠) بقوله أنها تدل على « الصراع بين العقل والقلب » و « مناجاة الحبيب » ، كما فسر الصوتية (مصنف رقم ١٠١) ببهارات مثل : « مزاح حالم — ودعوة إلى التنقيذ — وعودة إلى المزاح الحالم — والعمل » .
وعندما سأله مرة أحد التلاميذ من خلاصاته عما تفصح عنه (الصوتية) مصنف رقم ٣ — غ ٢) أجابه على الفور إجابة دالة على أنها بنت لحظتها : « اقترأ العاصفة — لشكبير » .

وبالمثل عندما سأله التلميذ نفسه : لماذا لم تتضمن الصوتية (مصنف رقم ١١١) حركة ثالثة ، كانت إجابته أن الوقت لم يسمح بكتابة هذه الحركة ! ولا يرجع تقدير الرومانتيكيين لـ (بيتهوفن) إلى كونه ثائرا فحسب ، وإنما يرجع هذا إلى كونه متمردا أيضا .

ويقول الموسيقى العظيم « فاجنر » في إحدى رسائله :

« أن أهم ما يميز مؤلفات بيتهوفن الكبرى هو كونها تصائد بالفعل ... » .

✽ لقد كان « بيتهوفن » بلا شك رائدا للموسيقى الرومانتيكية ، فهو الذي بدأ أولى فراحته في وصف أشهر سيمفونياته الشعرية الرومانتيكية تلك السيمفونية التي أهداها إلى نابليون ووضع لها ذلك « المارشي الجنائزي » الذي ينطوي على « لازمة مفررة » ، بالكلية الآنية ، (وهي التي مرقها كما أشرنا) :
« أنه القدر يدق الأبواب »

وقد عبر بيتهوفن عن العالم الداخلي للنفس البشرية وأحوالها وخواطرها ونوازعها من خلال تكنيك موسيقى جديد فريد .

فتحية عبد الهادي

(استاذة التربية الموسيقية بكلية النصر)

— الاسكندرية —

- (١) Sensation and Intuition — Studies in Psychology and Aesthetics
- (٢) Storia della Musica .
- (٣) A General History of Music .
- (٤) General History of Science and Practice of Music .

(٥) الصوتية Sonata مزجوعة (تنقسم إلى أربع حركات :

(معتدلة — بطيئة — خفيفة — سريعة) .

(٦) Quasi Una Fantasia .

عود على بدء

هنا السعوي الزيد

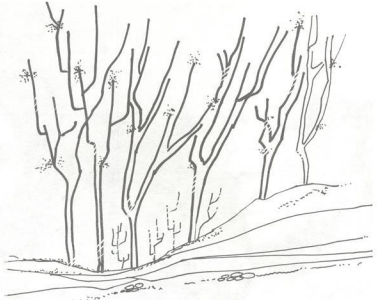


وشينا فونه الكلمات والصور
الا يا حيا ذا الجسر
لكم اشتاق للتور
اذوب وفيه انتشر

على افاق مستور ومسطور
تطالعني سواوات تنادي ايها المسحور بالطين
تأمل سر تكويني
وادركت الذي قد فات والاتي
عرفت ولم اكن ادري الذي قد كان يحذوني ،
يعلمني ويفغوني
يضيء كانه شمس
وطورا انه قمر
ويبهمني شعاع منه في ذاتي يلاسنني
فاحسب انه القدر
يعلمني ويفغوني
ولكن لا ارى شيئا سوى لا شيء يغممني
وعدت الى سماواتي
اقلب وجهه اعماقي الى ذاتي
رايت .. عرفت .. ادركت الذي قد كان يفغوني

وسرت بغاية ظلماء لم ابصر سوى اشلاء احلام
ورائي من خليط الليل اشباح تروغني ، وقدامي
جرار من شجون الامس هلاي من جراحتي
دماء ملء راحاتي ، واقدامي
لاشواك الاسى والقيه مزيلة ، واهاتي
يضيق بها المدى المسعور ، اهاتي
ولا من نقطة تصل
كائي للردى مثل
صليبي يا منى سفري
باي غد باي يد
بشيء ما ليوصلني
ويربط امسي المحزون بالاتي
لعلني بعدها اصل

وهن ثقب ضئيل الحجم في جدران الظلماء من مسنون
تكوني
رايت ويا لبصرة
سرت في اثر خيط بارز القسمات من نور
وادركت الذي قد فات والاتي



عجيب قالي .. اننا
جماع عوالم ؟ اننا

http://Archive.kuwait.gov.kw

بحث

عن انا فيه وما نظروا
وقبلت الفم العينين والقديمين
سجدت وغبت في السبحات
وفرت من فمي الكلمات
وددت بان اكون فمها
وراسا مقلدة قديما
وراسا مقلدة قديما
ونفسا ترفض العدا
اكونك .. لا ..
فلمست كما ...
وفرت من فمي الكلمات
فعودي لحظة الاشراق كم اشتاق للنور
انوب وفيه انتشر

ويبعث في من مبعوث مخزوني
(اننا)
لا شمسي
لا قمر سواي (انا)
وتأسك يدي
الجهلها ؟ وان جهلوا معالمهم
الجهلها ؟
اراهها ،
ذي اظافرها
اراهها ،
ذي اصابعها
وهذا وجه من اذر
يطالمني ويبتسم
عرفتك لست اتهم
فما في باطني الا (انا) وهم
(اناي) وان هم نكروا
فما ذاقوا الذي قد دقت ما نظروا
ارى المرئي في اننا

خالد سعود الزيد

— الكويت —



ARCHIVE

<http://Archivebeta.sakhrif.com>

قصا

سياسية وإنسانية

في مهرجان اوبرهاوزن الدولي

□ "الطريق الى اجار" شعار يؤكد التفاهم بين الشرق والغرب

□ السينما في العالم الثالث.. هل وجدت نفسها في "أوهل حقت هويتها؟"

القضية ال فلسطينية في المحافل الدولية

مهرجان اوبرهاوزن السينمائي من اهم مهرجانات الافلام القصيرة بمختلف انواعها من روائي وتسجيلي (وثائقي) ورسوم متحركة . الفيلم القصير ، للشاشة الكبيرة او الصغيرة وسيلة تعبير أكثر ابجازا وقد يكون اعرق دلالة ، ومغزى . ويقام مهرجان اوبرهاوزن على (الغربية) وخلال هذه السنوات رسخت تقاليده وتميزت شخصيته الخاصة وهو يرفع شعارا له معناه وهذنه وهو « الطريق الى الجار » وعلى صدر نشراته وجوه تتلاقى وايد تتصافح . ولم يكن هذا امرا سهلا حينما بدا هذا المهرجان في الخمسينيات من هذا القرن في وقت اشتدت فيه الحرب الباردة بين الغرب والشرق وهددت مشكلة برلين الغربية باستعمال الموقف الدولي ولم يكن هناك اعتراف قائم او علاقات دبلوماسية بين الدولتين الالمانيتين . وفي هذا المناخ المتوتر قام الفن السينمائي وفنائه المؤمنين بان الفن رسالة سلام بأولى خطوات التقارب بالترحيب بأفلام « الجار » وكل الجيران واقامة جسر من التفاهم ، ويهدد هذا الجسر ليربط بين كسل العاملين في الفن السابع في مختلف اجزاء العالم يعرضون تجاربهم وينبادلون الراي ويمضون من اواخر التفاهم . وتجلست شخصية المهرجان أكثر حينما اجتمع السينمائيون الشباب الالمان الغربيون في اوبرهاوزن عام ١٩٦٢ خلال مهرجاتهم القومي الذي سبق المهرجان الدولي ليعقدوا بيئاتهم المعروفة ببيئات اوبرهاوزن واكدوا فيه « عزمهم على خلق سينما جديدة منفصلة عن الماضي وتجربة من الفن التجاربي ومن الوصاية تتحدث بلغة جديدة » وقالوا في ختام بيئاتهم ان « السينما القديمة قد ماتت والمستقبل للجديد » . ولم يكن هؤلاء السينمائيون الشباب حالين او واهمين فلقد قايت فعلا سينما المانية جديدة اكدت وجودها في المهرجانات والمحافل الدولية .

هذه هي المرة الاولى التي احضر فيها هذا المهرجان الدولي رغم كثرة ما حضرت من مهرجانات دولية . المرة الاولى لها مذاق خاص وفيها اشارة « الجديد » ، والوقت ربيع .. الاشجار مزهرة تثير في النفس التفاؤل . من ميناء فرانكفورت الجوي قادها من القاهرة بالطائرة الى دوسلدورف ، ومن دوسلدورف بالقطار الكهربائي الى ابرهاوزن . مدينة صغيرة بلا طابع معماري خاص . نحن هنا في اقليم الرور قلب المانيا الصناعي . لا عجب ان يكون برنامج رئيسي من برامج المهرجان عن « اقليم الرور في الافلام » . هذا الاقليم بصناعاته الثقيلة ومناجم الفحم العديدة فيه ، شاهد حركات اجتماعية وسياسية هامة في تاريخ المانيا الحديث منذ الحرب العالمية الاولى حتى الان مرورا بتلك الفترة العصيبة في تاريخ المانيا واوروبا والعالم ،

بسم
فوزي
سليمان



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhril.com

الترفيه ، وطرح فيها للنقاش قضايا تدور حول الظروف السياسية والاقتصادية للإنتاج السينمائي في أمريكا اللاتينية وآسيا وأفريقيا « والسينما السياسية .. هل هي مجموعات محدودة .. أم سينما ملتزمة اجتماعيا لجمهور أعرض « و « الأشكال المختلفة للسينما في العالم الثالث » ثم « الثقافة النابعة وإمكانيات قيام جباليات سينمائية قومية أصيلة » « ولغة السينما في العالم الثالث » . وكما يبدو فهي قضايا جذلية لا تكفيها تلك الجلسات المحدودة وسط عروض سينمائية مزدحمة ولكنها ساعدت على تكشف وجهات نظر ومشاكل ، حول الثقافة عامة في العالم الثالث . وقد تبين أن السينما في هذا العالم تعترضها مشاكل عديدة حتى تستطيع أن تعبر حقا عن الواقع لتكون وسيلة للتغيير ، وأن هناك ضغوطا قوية من الداخل ومن الخارج تريد أن تحول بينها وبين صدق التعبير عن الواقع ومع هذا كله فهناك محاولات جادة لإقامة سينما قومية تحاول أن تلتصق بالجامهر وتعتبر منها وتصل إليها بلغة خاصة تابعة من مجتمعاتهم مستفيدة من التطور التكنولوجي العالمي ومن التراث القومي وأشكاله الشعبية في نفس الوقت .

ولكن ما لمسته في هذه الندوة أكد لي أننا نحن أصحاب هذا العالم المدعو بالثالث في أشد الحاجة إلى

أي فترة النازية الهتلرية صمودا وسبقونا ، وقد عكست أفلام إيرناتج وبعضها قديم صامت منذ عام ١٩١٢ . وبعضها حديث من إنتاج العام الماضي أحداث الأقليم والتطورات الاجتماعية والاقتصادية السياسية .. أتري كيف يقف الفيلم وثيقة تاريخية وشاهدة على العصر ؟؟

.. أيام ستة مضت في انشغال دائم ، عروض أفلام المسابقة تضم ٩٦ فيلما ، عدا عروض خاصة لها أهميتها مثل «عروض الخاص بالقضية الفلسطينية » ، وكل يوم صاحبها أشارك في ندوة عن السينما في العالم الثالث . قدر لي أن أمثل فيها العالم العربي وحدي لعدم وجود سينمائي أو ناقد غربي ، وكان زميل صحفي مصري يشارك في لجنة التكريم الدولية ... لأول مرة عضو من بلد عربي . الندوة لها دلالتها الواضحة في اهتمام القرب بهذا العالم الذي سمي بالثالث أو النامي وبما جرى ويجري فيه من حركات استقلالية وتحريرية ومن كحاح ضد الاستعمار والاستغلال ، أنه عالم جديد ينمو ويبرز ويرهض بحركات فنية جديدة قد تبدو الآن تحت القاع ، تحاول أن تعبر عن ذاته الأصلية وعن مشاكله الحقيقية وعن آماله وأحلامه .

ضمت هذه الندوة رجال سينما ونقادا من اسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية ومن الدولة المضيفة ألمانيا



الهندية ومن النظام الاقتصادي العالمي الذي تتحكم فيه الدول الكبرى في مصادر الغذاء ، ووبريد الفيلم أن يؤكد أن هذه الظاهرة ترتبط بالعالم الثالث عامة حيث الابتزاز الامبريالي والاستغلال الداخلي، وحينما نكتشف الاسباب فإن شعوب العالم الثالث تتعرف على طريق الحل والخلاص .

من أمريكا اللاتينية :

ومن أبرز أفلام أمريكا اللاتينية تلك القارة الملتزمة التي تغلّى بالمرامات والتناقضات والانتقالات العسكرية كان الفيلم الأرجنتيني « ثلاثة الف .. ثلاثة أسلحة » يقصد بها أسماء ثلاثة تواد عسكريين في أسلحة الطيران والجيش والبحرية يتحكمون في النظام الأرجنتيني العسكري ، ويحلل الفيلم ظروف الإرهاب القائمة في هذا البلد من خلال رسالة تركها صحفي تقتله القوة العسكرية . والفيلم من إنتاج مجموعة من السينمائيين الأرجنتينيين الذين يعيشون في ألمانيا الغربية بالاشتراك مع التلفزيون الألماني . وعن الأرجنتين — أيضا — كان الفيلم الأمريكي « تقرير من الأرجنتين » اخراج وإنتاج مشترك لخمس مخرجين أمريكيين شبان من كاليفورنيا ويودور حول نضال زعيمة وطنية وعيالية في الأرجنتين هي « ليلي ماسا غيرو » وكيف تكون وعيها الثوري ،

ان نقيم سبل الاتصال فيما نحن ، لم أجوؤ أن أقول اننا نحن العرب نشاهد افلامنا العربية من المهرجانات الدولية ولا نراها في بلداننا العربية . ولهذا خرج البيان النهائي للندوة يدعو الى توطيد العلاقات بين العاملين في السينما في العالم الثالث وصولا الى تفاهم فعال وتعاون مثر . كما أعلن البيان انه لا بد من اقامة سينما واعية تعبر بصدق عن الظروف الاجتماعية والاقتصادية وتعتبر جزءا عضويا من الكفاح السياسي تعكس المواقف الاجتماعية من وجهة نظر واعية .

وقد تكون هذه الندوة محخلا لعرض برامج المهرجان ، فقد عرض خلاله سبعة عشر فيلما من بلاد العالم الثالث ، لم يكن من بينها لاسلح فيلم من افريقيا وان قدمت افلام غربية عن الكفاح الوطني في جنوب افريقيا .

من اسيا :

وسلكني بالإشارة الى أبرز الافلام . لفيلم **الفيلم الهندي « خريف الجوع »** اخراج جوتام جوس كان خير مثال للفيلم الذي يعبر عن الواقع . وهو يصور المجاعة التي حدثت في إقليم البنغال الغربي في خريف عام ١٩٧٤ يقدمها في تحليل موضوعي لاسباب المجاعة من داخل النظام الاقتصادي والاجتماعي في شبه القارة



والتشرد المشقة التي تفرضها عليهم حكومة جنوب أفريقيا . . . رأيت ماذا يستطيع ان يفعل السيناتورون الملتزمون وكيف يستخدمون فهم من اجل قضايا يؤمنون بمداللتها يدافعون عنها وهي في ازماتها ، ويعرضونها امام الراي العام العالمي ، اسهلها في تحقيق العدالة والسلام ؟

قضايا عربية :

بعد هذه الافلام او القضايا من اسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية . . . كيف كانت المشاركة العربية في هذا المهرجان وكيف قدمت القضية العربية ؟

في الحق ان ادارة المهرجان قدمت كل ما تستطيع من اجل دعوة السينما العربية واظهار الحق العربي ، وبرزت القضية الفلسطينية من خلال اكثر من فيلم بالمسابقة وبالعروض الخاصة ومن خلال جمع الشباب لنتراعات لشراء جهاز تصوير لمنظمة السينما الفلسطينية بدلا من تلك التي سقطت مع شهيدى المنظمة في احدث جنوب لبنان الاخيرة . وايضا من خلال الندوات والمؤتمرات . وهذا كله في دولة تمارس فيها القسوى الصهيونية نفوذا قويا ودعاية كبيرة في وسائل الاتصال الجاهريية مستغلة عقدة الذنب في النفس الالمانية والعلاقات بين المانيا الغربية واسرائيل .

من خلال الاحداث الدلابة في بلادها التي فقدت فيها ابنا ، ويحلال الفيلم التطورات السياسية خلال السنوات الاخيرة بالاربعين بدءا من قيام الحركة البيرونية ودور الراحلة ايفا بيرون في خفضان الحركة العمالية والظروف التي ادت الى الحكم العسكري القائم وذلك من خلال الصور الثابتة والحية واللغات ،

عن افريقيا :

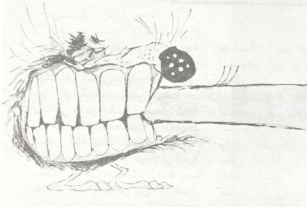
وعن الكفاح الوطني في جنوب افريقيا كان الفيلم البريطاني « حياة وموت ستيف بيكو » اخراج ميشيل ريسان . وستيف بيكو هو زعيم منظمة الشعبوب السوداء بجنوب افريقيا الذي وجد قتيلا في زمراته . وحاولت السلطات ، تبرير موته بأنه انتحر جوعا . ويدين الفيلم الحكم العنصري بجنوب افريقيا وانتهاكه لحقوق الانسان مقديا البراهين على جريمته ، بان ستيف بيكو كان الشخص العشرين الذي يموت في السجن خلال اثني عشر شهرا وان الشرطة تخاضعت منه لتفتت الحركة الوطنية رغم ان جماعته تقاوم العنصرية بالوسائل السلمية وتذهب مجموعة من تلغزيون جرانادا بمانشستر الى جنوب افريقيا للتلقي بأمرلة الزعيم الافريقي ، وتكشف عن ظروف القهر والاستغلال التي يعيشها الوطنيون الافريقيون في ظل الظروف القاسية

لا يحق لي ان اتوقف عند هذا الحد في عرض اهم ملامح مهرجان اورهاوزن ، حتى لا يدخل في ظنك ان المهرجان سياسي كلياً ، فقد افتتح المهرجان للتجارب السينمائية ، وكانت هناك افلام تجريبية عديدة في الشكل كما في الفيلم الياباني « المحاة » للخرج شوجي تاراياما ، وكما في عديد من افلام التحريك خلال الخطوط والانوان قدمت تجارب عديدة . في الشكل وفي المضمون بعضها برؤية اجتماعية نقدية ساخرة ، كما قدم اكثر من فيلم عن المرأة وحقوقها ومشاكلها في المجتمع الصناعي المعاصر ، كما في الفيلم المجري « الدور التاسع » لخورجة ليفيا جيامبارني ، وعن مشاكل الاسرة كما في الفيلم السويدي « بابا ، ماما ، والطفل » وعن مشاكل العمل والعمال التي عرضت لها افلام عديدة مثل الفيلم الفنلندي « ١٣ يوماً من حياة » عن مشكلة البطالة بين الشباب ، والفيلم السويدي « حدث في الغرفة » عن محاولة تايلم عامل شاب مع ظروف العمل في المصنع ومساعدة الكبار له ويتناول الفيلم البولندي « القدر الذي اختارته ليسينا » ظروف النفي الذي أحدثته الصناعة في بيئة كانت زراعية . كما يتناول فيلم يوغوسلافي محاولة تايلم العجز مع حياة المدينة .

وهناك اكثر من فيلم تناول قضايا انسانية مرهفة تدور حول العلاقات الانسانية وافتقاد الانسان في المجتمع الأوروبي الحديث للذئ والاصل الانساني مع الآخرين مما يشكك ازمة نفسية تعصف بروحه ..

أترى اي إبعاد عميقة .. وأفاق واسعة يستطيع ان يصل اليها هذا الفيلم القصير .. ؟!

فوزي سليمان



تبلت المشاركة العربية في ثلاثة افلام : من مصر كان فيلم « وصية رجل حكيم في شؤون القرية والتعليم » اخراج داود عبد السيد يتعرض لمشكلة التعليم ومحاوله محو الامية في القرية المصرية وما يصحبها من تفسير اجتماعي وموقف القوى التقليدية والرجعية في القرية من هذا التغير وقد اهدى المخرج فيلمه السى روح الدكتور / طه حسين اعتداء بفضله وقد فاز الفيلم بجائزتين من جوائز المهرجان والهدايا . ومن سوريا كان فيلم « الصخر » اخراج نبيل المالح عن العاملين في شق الصخر في احدى المحاجر ، هؤلاء المكافحين يعرفهم من اجل تنمية المجتمع وراحة الاخرين .

ومن لبنان فيلم « ابناء الحرب » للمخرجة الشابة جوسلين مصعب . تناول برؤية خاصة القضية اللبنانية فهؤلاء اطفال صغار تبكتوا من الهرب من مذابح حسي الكارثيين في بيروت ولكنهم ما زالوا يعيشون الخوف والعنف العائلي هي ألعاب الحرب فهكذا راوا ما يحدث بين الكبار .. وهكذا تولد روح العنف وتورث ، وقد نال الفيلم احدى الجوائز .

لقد كانت مشاركة السينما العربية مشرفة السى حد كبير ويجدر الاشارة الى ان منظمي المهرجان بانفسهم سعوا الى البلاد العربية والمهرجانات الدولية وخاصة مهرجان بغداد لاختيار الافلام العربية ولم يتفكروا الاختيار لاهواء الرسميين .. والا ما وصلت هذه الافلام بالذات ! .

وعن القضية الفلسطينية كان اكثر من فيلم . في المسابقة عرض فيلم « الواشدة » اخراج فرانز لينتول ، وايضا شليفاسج ومانفريد غوس والاخر مانفريدغوس سبق له ان اخرج افلاما عديدة تعرض لإبعاد القضية الفلسطينية وتدافع عن الحق العربي المشروع وهو ينتج افلامه من خلال « جماعة (بروميثيوس) » في ميونيخ ، ويصور الفيلم الحياة اليومية في معسكر للفلسطينيين بجنوب لبنان وكيف تعرض للعدوان الاسرائيلي .

وفي عرض خاص شاهدنا من انتاج هذه الجماعة الامنية الغربية جماعة بروميثيوس فيلما عن شهادات المعتقلين العرب في سجون اسرائيل بدءا بشهادة المحامية اليهودية ف . لانجر وتروي الشهادات خلال ٧٥ دقيقة اعمال التعذيب التي تعرض لها المعتقلون العرب اثناء التحقيق وفي السجون مما يعتبر انتهاكا لحقوق الانسان . وتقول المحامية اليهودية التي كرست جهودها خلال السنوات العشر الاخيرة للدفاع عن العرب بان هذا ليس امرا غريبا او عارضا على النظام في اسرائيل .



حسب الله يحيى

قال : ألم تعلمني يا ابي بالاؤجل
عمل اليوم الى الغد ؟
وخلعت ثيابا واجبت : مادام
الامر كذلك .. اذن احتفظ بالاسئلة
الى ما بعد غد .. ضحك ابني
وانصرف بهدوء .. فقد عرف بانني
احتاج الى الزمن اكثر من اي وقت
آخر ، ومن اي شيء اخر ..
قالت زوجتي : هل ستسهر هذه
الليلة ايضا .. ؟

له قصة ام يبقى لوحده يتصفح
المجلات دون ان يوجه له اي
سؤال ..
فاختار قصة احده بها .. وفعلا
استجمعت احداثا وجعلت الاحداث
تسير وفق مخيلته .. فانسجم معها
واخذ يسألني كثيرا ، واجبت عن
بعض الاسئلة .. واقترحت عليه
تأجيل الاسئلة الاخرى الى صباح
غد ..

في تلك الليلة كانت رغبتني شديدة
للقراءة ، كنت قد اعددت نفسي
للاكتساب العقلي ، كان احساسني
بهذه الرغبة يشتد بمضي الوقت ..
وانتابني شعور بالفراغ الذهني ثابها
.. لو لم اقرا هذه الليلة .. عندها
ساكون جثة رحلت بسلام .
رغب ابني ان يبقى هو الاخر ليقرأ
مجلات الاطفال التي جلبتها له ..
فطلبت اليه ان يختار بين ان اقص

حاولت ان اكتب غضبي .. وقلت:
انها صفحات قليلة سأنتهي من
قراءتها وانام ..
ودفنت غيظها ايضا وانصرفت .
بكى طفلي الرضيع .. وتلك
حالة تتكرر عدة مرات في كل
ليلة .

وتأوهت زوجتي .. سمعت
الآهه .. وعرفت ما تعنيه ..
هفت بها : هل نذهب به الى
المستشفى ايضا ؟
قالت : نعم ، الطفل لا يبكي الا
من ثلاث حالات ، المرض والجوع
والامراغ .. و .. اكملت الاجابة :
بها انه نظيف وشبعان .. اذن هو
مريض ، وعلينا ان نحله في هذه
الساعة المتأخرة من الليل الى اقرب
مستشفى ..

وخرجنا الى الشارع انا وهي
ولداننا وابنتنا .. فلا يصح ان نترك
احدهم بين جدران صامتة في
الليل ...

قلت : وماذا عن اخي لو عاد ؟
قالت : ينتظر عودتنا في المقهى
القريب أو يفتح الباب الخارجي
للمنزل ويجلس في الحديقة
الصغيرة ..

لماذا لا نترك المفتاح عند
الجيران ؟

— كلهم نابوا ..
— وهو لم يعد ..
— لماذا لم يعد .. ؟

كان طفلنا يصرخ ، حملته وعدت
اساعدها في حمله .. وكنت احس
بالخجل ، فليس من المناسب أن
يحمل رجل مثلي طفلا ويمضي به ..
وطرقت اقدامنا الطريق الهاديء
كان الصمت ينتشر حولنا ما عدا
صوت المصاصير وصخب السيارات
البعيدة وبعض الاغاني القادمة من
جهاز تسجيل .. فقد انقلبت
الاذاعات ابواب محطاتنا ..

كان الشؤء بنيمث من بعض
النوافذ .. وخطواننا تبدو غريبة
في الليل .. يحدق فينا حراس ليليون

ويكون سؤالهم نظرات صارمة
مستهتمة فحسب .
وتصيب العرق من اجسادنا ،
عطشنا جميعا . وكان التعب يرهقنا
ويجعلنا نمجز عن المواصله .
اطماننا لاحقهم النوم والتعب ، وما
زال الصغير يبكي .

— انظر ، انه مريض فعلا
— في كل مرة يكون مريضا ..
— هل تسخر مني ؟
— كلا .. من قدري !
— ها .. اذن كنت تفكر بالقراءة
او بكتابة موضوع ما لجريدتك ..
ولا تفكر بنا .
وشمرت بان حوارنا يتكرر دائما
ويزيد اشتعالا اذا لم ابادر الى
الصمت .

ومع ذلك تواصل كلامها :
— ما الذي حصلته منك .. هل
كل الرجال ينامون في ساعة متأخرة ،
ويستيقظون مبكرين .. وطال سوال
النهار يتصرفون الى العمل سواء في
البيت او خارجه .. كل الاوقات
لا اجد حتى لو كنت موجودا في
البيت .. وبهم الجمه هو الشؤء
الذي يوق نومي بالشاء كثيره
.. اوه اي حياه هذه .



بصمت اقر قولها ، ولا استطيع
ان افعل شيئا . افكر دائما ، كل
الناس ينجزون اعبالهم وينصرفون
الى الراحة ، اما انا فقد كنت لا اجد
هذه الراحة ، واحسن بان راخي
تتكامل لو افردت بكتاب وقلم
واوراق ..

نظرت في وجهي ، قالت :
— وانت معنا ، اعرف انك تفكر
بامور اخرى .
— ما هي الامور الاخرى ، انسا
لا افرغ بامراه او جلسة ساهرة .
— لبتك فعلت .. انت طراز
خاص .

الطفل يبكي .. لا وجود لسيارة
نتقلنا الى المستشفى .. تبر بعضها
من امامنا وتمضي بسرعة .. وفجأة
توقفت سيارة ما ، وحيلنا جميعا ،
كانت منقذا لنا .. وحين وصلنا ،
حاولت ان ادفع للسائق اجرة ،
فرفض .. قلت لماذا ؟ التفت الرجل
الي ، قال : نحن اصداق .
— لا اعرفك للاسف .

— ولكني اعرفك ، انت تكتب
لنا .

— واتقاضى اجرا عن كتاباتي .
— اعرف .. ولكنها بمساعدة
تحتاجها الان ..
— شكرا ..

وعندما التفت ، كانت زوجتي
والاطفال يرفقنها قد انصرفوا الى
داخل المستشفى .

— المستشفى ، مرة اخرى
سينتابني الصداع النصفي .
عند طبيب مسكون بلحظيات
النوم توقفتا .. هز راسه ، رفع
الساعة ، تابع النبض ..
— لا شيء ، ليس مريضا ..
— لكنه يبكي .

— ليك .. فقط ارج قباطه
ليرتاح في هذا الجو الحار .
وسكت الطفل .. وتحرك جسده
بكل الاتجاهات وخرجنا .
لم اقل شيئا .

— لماذا لا نتحدث .. حمدا

— تناول طعاما والا سبقي
مرضا .

— لا استطيع . — حاول . —
لا استطيع . .

واتدع الى الخارج
اصل الجريدة ، اجندي اكثر ارباها
.. اقرا صف الصباح انا ميسك
براسي
اقرا انسي نوبة مرضي ، ويسرني
ذلك . .

وتدريجيا احس بأن شيئا من هم
المرض ينصرف عني . . غير ان
هناك الزميل (. . .) فجأة وفي
اوقات متفاوتة : اهلا . . اهلا
بالعزيز ، هلو يا جميل
تجملني انصرف عن الموضوع
الذي دخلت اليه وانسجعت معه . .
كنت اود لو اخفق هذا الصوت . .
فقد كنت اعرف زيفه ، واجد انه
ليس من المناسب ان اجيب بخشونة
.. فابتسم .

ويبدو ويثر من جديد . رفع
سماعة الهاتف ، طلب رقبا داخليا
.. وتحدث الي محرر الصفحة
الآخرة :

— الو — اهلا بالعزيز . . الصفحة
رائعة هذا اليوم .

كان قوله جادا ، بينما كان قبل
لحظات يتحدث الى زميل ، وربما
قدر بانني لا اصفي اليه . . فسخر
من الصفحة ومحررها . . واعتبر
كعادته بانها ليست « مسألة كونية »
حين واجهته بالضدين
الا اكون في هذا الموقع ، الا ابتم
واضع في داخلي من ابتم له .

و . . يتحدث كثيرا عن اخفاق
الآخين ، وجهودهم المضاعة . .
بينما يظل هو مريخا ساتيه ، مبتعنا

بالارهاق والرغبة في اليكساء . .
الصداق يذمرني ، واعجز عن
النوم والقراءة ورؤية النور .

اشد راسي بحزام من القماش
واضغط
ان يدوس فوقه ويسير فوق
جسدي
وتحت قوته استسلم الى
النوم للحظات
حين احدهم من حالتي
بها
نصيحة تقليدية بقصد طبيب ما . .
وتلك بمسألة اعرفها ، وكل الاطباء
عجزوا عن خلاصي من نوبة الصداق
الحادة .

تنام زوجتي ، يسرني ان تنام ،
يسرني الا يتنام احد من اجلي ،
ويسرني ايضا ان اكون في تلك
الحالة
فانا اعجز عن تقديم المساعدة
وافتمل الحزن .

وتصارفني الانكسار والصور . .
تستيقظ زوجتي وتسال :

— هل انت هنا ، لماذا لم تقرا ؟ . .
— اريد ان اكون الى جانبك .

— براس معصوب ! راجع
الطبيب .

— انت مصيبة في هذا الراي .
لكاني لا اعرف ما تقول ، لكاني
لا اعرف طبيا ، لكاني لا اعنيها
بالمصيبة !
انصرفت الشمس الى عملها
اليومي ، وعلي ان اعد نفسي لرحلة
النهال . .

حاولت ان انهض ، وساعدتني
زوجتي ، غسلت وجهي وراسي . .
وشربت شيئا وتقيته .

لله على سلامته .

— حمدا لله . .

واحمل الطفلة ، يقول ابني : لماذا
لا تحبني ؟ — انها نائمة . — ساتم
انا ايضا .

وفي باب المستشفى نجد سيارة
اجرة نزلنا الى البيت .

وحين وصلنا
سحكت زوجتي .
سالته عن السبب

— لقد تحدثنا بعض الوقت على
الافتل .

— وتعبنا وضاع وقتنا وحصدنا
الخيبة

— اذن هل كنت تريد ان يكون
مريضا ؟

سكت
ويسكويني القصير دخل
اخي متسرعا .

— لماذا تأخرت ؟

— كانت لدي اشغال ، ما الذي
تأكله ؟

— الطعام جاهز ، ساعدني
بتسخينه ، قالت زوجتي .

— في كل مرة اعد الطعام
بنفسي .

— ضعه فوق النار فقط ويكون
جاهزا .

— لا يجعني ما تبقى من الاكل .
واندفع لاعداد طعام خاص له ،
واندفع انا الى حجرة داخلية ، يوم
كنت اعاني الجوع وانفث عن خبز
يايس ، تلك حياة مرة ، وكنت حرا
وسعيدا بجومي الذي استطيع ان
اقتله برغيف
فقد كنت احتفظ
بثمنه حتى الرق الأخير

كان صوت الديكة يعلن عن مفاتيح
الصباح
بينما انصرفت زوجتي
والاطفال للنوم . واحسست



واقرا طويلا ، طويلا .. حتى
تستيقظ .. واليقظة ، مجرد التفكير
باليقظة يثري .. الان حان الوقت
لي لان اكون سعيدا بكتبي وتاملاتي ..
وفتحت كتابا كنت اتوق لقراءته ،
واستجمعت افكاري .. وضمت
خطوطا تحت عبارات مهمة . كان
صداعي قد زال تماما .. وسروري
طافيا ..

انعمت الرؤية ، وتوقف الهواء
.. خرجت سريعا ، هل هو عطب
في دارنا نحسب .. ؟
خرج الجيران . سالتني الجارة :
هل انقطع تيار الكهرباء عنكم ؟
— نعم .

وساد صخب في الحي .. وبحثت
عن شمعة ومروحة يدوية . الشمعة
تضيء ، وهواء المروحة يطفئها ..
ساستغني عن المروحة .. واواصل
القراءة .

لكن الصخب كان يتسلل الى
اذني وراسي وعيني .. واستيقظت
زوجتي ، استيقظ اطلالي .. وعدت
من جديد اعاني حالات مررة ..
حسب الله يحيي

عالمشمس عمودية .. وشهر آب
يلتهب ..
واجر خطاي الى المنزل ثانية ،
تستباني زوجتي ، تقول بانها قلقة
علي ، اشكرها .. تطلب مني ان
ارتاح ، اشكرها . تجيء بالطقم
وتجلس على الطاولة .

واخجل ان اقول لها : اتركيني ،
اريد ان اقرا واتأمل .. وامتلئ
بالانكار .

وفكرت .. قلت :
— انت ، انت يبدو عليك الشحوب
هل انت مريضة ؟

— من اهلك لم اتم .
اضحك في صمبي .. اقول :
حاولي ان تنامي ، تناولتي قرصا
منوما .

— وانت ؟
— متعب وسنام بلا اقراص .
وسرني ان تنام طويلا بعد
تناول القرص بقليل .. وننام
الاطفال ..

واحبست بالسعادة لأول مرة ..
الان استطع ان انير الغرفة
واسدل الستائر واجعل المروحة
السقوية تتحرك .. ثم اجلس بهدوء

بالتدخين والقراءة المتقطعة ..
وتساءلت : كيف يستطيع (..) ان
يحصر ذهنه في متابعة معطيات
الكتاب وهو يقطع السطور ليتحدث
عن امور مختلفة ؟

كانت رغبتي شديدة في القراءة
ايضا .. وكانت رغبته شديدة
للثثرة ايضا ..

واحبست بان ندا يتآمر ضدي ،
يريد ان يفرس لحظات سعادتي
بالقراءة .

انني امتلئ بالفراغ .. والامتلاء
بالفراغ يجعلني انتفخس حزني
والآلم راسي .

ويزاحمني زمن يعبر .. احس
بعبوره كمن يربض لقطع رصيدي
الاخير من الهواء ..
واسافر من المكان .. اعبر الى
المشكلة .

في البيت والشارع والمقهى ومقر
عملي في الجريدة هناك احياطات
تلاحقني لان اسقط في هوة فراغ
قاتل .. ان يدمر رغبتي في القراءة.
واهرب من المكان .. اعبر حدود

المحالة .
واقصد مكتبة عامة . اجد لها
مقفلة ، كان ذلك اليوم هو الثلاثاء ..

واشتهي القراءة ، وينتابني شعور
بالخلاص من وحدتي ومرضي بالقراءة ،
وبالقراءة وحدها امالج قلتي ..

على عكس ما تصحني به اطباء
عديون بالتخلي عن القراءة والابتعاد
عن التفكير .. وفي كل مرة كنت
اضحك كثيرا ، فلنك نصيحة يستحيل

تنفيذها بالنسبة لي .
الحديقة العامة لا ظل فيها ،

رؤية حديثه للأساطير اليونانية

أسطورة سيزيف

بمقام : ألبير كامو
ترجمة : حامد طاهر

قضى إلهة اليونان على سيزيف أن يستمر في دفع صخرة هائلة إلى أعلى قمة جبل ، حيث تأخذ بقوتها الذاتية في السقوط . وقد كانت الإلهة ، إلى حد ما ، على حق ، عندما اعتقدت أنه لا يوجد عقاب أشد قسوة من القيام بعمل غير نافع ، وبدون أمل .

تبعا لهوميروس Homère ، كان سيزيف أكثر الناس حكمة وحصانة . لكن رواية أخرى تذهب إلى أنه كان قاطع طريق . وأنا لا أرى أي تمارش . فان الآراء تختلف حول الأسباب التي جعلت منه ذلك العامل ، الذي يقوم بعمل غير نافع في الجحيم .

يؤخذ على سيزيف أولا موقفه الضعيف من الإلهة ، حين أنفى أسرارها : وذلك أن إيجين Egeine ابنة أسوب Asope كان قد اختطفها جوبيتر Jupiter واندعش الأب من اختفاء ابنته المفاجيء فشكا لسيزيف الذي كان على علم بالاختطاف ، والذي قام بإخباره في مقابل أن يقدم الماء لمدينة كورينث Corinth وفي أثناء الصواعق السماوية ، فضل نعمة الماء ، فمعتقب لقاء ذلك باللقاء في النيران .

ويقتضى علمنا هوميروس أيضا أن سيزيف كان قد قُتِلَ إله الموت بلوتون Pluton ، لكن هذا الأخير لم يستطع أن يتحمل مشهد إمبراطوريته الخاوية والفسارعة في الصمت . فاستنجد إله الحرب ، الذي خلصه من أيدي قاهره : سيزيف .



● ألبير كامو ●

سيزيف المنحدر ، تاركا القبة ، ومختفيا في سفح
الالهة ، يكون أعلى من مصيره ، وأقوى من صخرته .
إذا كانت هذه الاسطورة مأساوية ، فإنا كانت
لان بطلها واع بذاته . وفي الواقع ، أين يكون عذابه ،
لو دعمه ، في كل لحظة ، بأمله في النجاح ؟! ان عامل
اليوم يعمل ، كل يوم من أيام حياته ، في نفس المهام .
وليس هذا المصير ادنى لا معقولة من مصير سيزيف .
لكنه لا يتخذ الطابع المأساوي الا في لحظات نادرة - من
« الوعي بالذات » : ان سيزيف ، عامل الالهة ، ضعيف
ومتمرّد ، يعرف تماما ، مدى ظروفه المتعيسة ، وهو
يفكر فيها خلال نزوله الى السفح ، لكن بصيرته النافذة ،
التي هي السبب في شقائه ، تقضي في نفس اللحظة على
انتصاره . ومع ذلك فان مصيره لا يخضع بالاحتقار .

إذا كان النزول الى السفح يجري خلال عدة
أيام في حالة الحزن ، فمن الممكن ان يتم أيضا في حالة
السرور . وليس في هذا مبالغة ، فإنا انخيل سيزيف
العائد نحو صخرته ، وقد تملكه الحزن في البداية ، لكن
عندما تأخذ صور الأرض الساحرة في تحريك ذكرياته
ينفج ، وحين ينقل عليه نداء السعادة ، يحدث ان
الحزن يرتفع الى قلب الانسان : وذلك هو انتصار
الصخرة ، وتلك هي الصخرة نفسها !

الصديق البالغ أقوى بكثير من ان يحتفل . لكن
الحقائق الساحرة تعيننا ان نعتزف بها . وهكذا خضع
أوديب ، في البداية ، لمصيره دون علم . وبند اللحظة
التي عرف فيها بدأت مأساته ! لكنه في نفس اللحظة ،
أعنى وبإثبات ، اعترف بأن الخيط الوحيد الذي يربطه
بالعالم كان هو تلك اليد الناعمة لفتاة . وهنا صدر منه
كلام منقطع : « على الرغم من الحزن ، فان عمري
المتقدم ، وعظمة نفسي يجعلاني احكم بأن : كل شيء
على ما يرام » . ان أوديب سوفوكليس ، مثل كيريلوف
دوستوفسكي ، يعلن صيغة الانتصار اللامعقول .
وهكذا تتصل الحكمة القديمة بالبطولة الحديثة .

إننا لا نكتشف اللامعقول دون محاولة كتابسة
مختصر للسعادة : « أه .. ماذا .. بواسطة طريق
شديدة الضيق ؟! » غير انه لا يوجد الا عالم واحد .
والسعادة واللامعقول هما إبنان لنفس الأرض . انهما
لا ينفصلان . ويكون الخطأ في القول بأن السعادة تولد
بالضرورة ان اكتشاف اللامعقول . لكن كثيرا ما يحدث
ان الشعور باللامعقول يولد من السعادة « انني احكم
بأن كل شيء على ما يرام » : هكذا قال أوديب ، وهو
كلام مقدس ، رن في عوالم الانسان الشرسة والمحدودة
لكي يعلن ان الكل لا ينفد ، وبجمل المصير من شأن
الانسان ، وبالتالي يتم تحديده بين البشر أنفسهم .

ويقال أيضا ان سيزيف عندما أوكل ان يموت ،
اراد - على نحو احمق - ان يختبر حب زوجته له ،
فأمرها ان تلقى جسده ، دون تمسك ، في وسط ميدان
عام . وهكذا وجد سيزيف نفسه ملقى في الجحيم !
وهناك ، متمردا من تلك الطاعة العمياء الخائفة تماما
للحب الانساني ، حصل من بلتيون على اذن بالعودة
الى الأرض لكي يعاقب زوجته ، لكنه عندما شاهد من
جديد وجه هذا العالم ، المنتمتع بالماء والشمس ،
بالاجحار الساخنة والبحر ، لم يرض بالعودة ثانية الى
ظلمات الجحيم ، ولم تؤثر فيه أي من الاستدعاءات
المكررة ، واللان الغضب ، والاذنارات التي وجهتها
له الالهة بضرورة العودة . فكان من اللازم اتخاذ قرار
.. وهنا توجه ميركير Mercury فأمسك بالبطل العظيم
من طوقه ، نازعا اياه من مسراته ، وبكل قوة ، القى
به في الجحيم ، حيث كانت الصخرة معدة له !

لقد فهمنا الآن ان سيزيف هو عبارة عن « البطل
اللامعقول » . وقد كان كذلك بكل من رغبته والامه .
ان احتقاره لالهة اليونان ، وحفده على الموت ، ورغبته
في الحياة - هيأت له تلك العقوبة التي تدق عن
الوصف ، حيث يستخدم الانسان في عمل لا تمام له .
وذلك هو الثمن الذي ينبغي ان يدفع لقاء الرغبة
في هذه الأرض .

لا نعرف شيئا عن سيزيف في الجحيم . فإنا
صنعت الاساطير لكي ينشطها الخيال . لهذا فإنا نرى
فقط ذلك الجبار لجسم مشدود بأخذ في دفع
الصخرة الهائلة ، وادارتها ومساعدتها على ان ترتد
الى المنحدر مئات المرات . نرى الوجه المتشنج ،
والوجهة المتصلة بالصخرة ، والاعتماد على الكتف
المغطاة بكتلة متجددة من الصلصال ، نرى امتداد
الزراع الى مداها ، والتصميم الانساني في يدين
مملتئ بالتراب . نرى ذلك الجهد الذي لا يمكن قياسه
الافضاء من غير سماء ، وبوقت دون عمق .. وأخيرا
يبلغ الهدف . وعندئذ يرى سيزيف الصخرة ما تلبث
ان تتحدر بسرعة نحو الجانب الآخر من السفح ، حيث
ينبغي عليه ان يتبعها لرغمها من جديد الى القبة ..
وهنا يشرع في النزول الى السفح .

ما يهمني هو ما يجري أثناء ذلك النزول ، وفي
خلال تلك « الراحة القصيرة » لهذا الوجه الذي يعاني
كثيرا ، بجوار اجحار أصبح هو الآخر حجرا مثلها !
انني أرى ذلك الانسان ينزل ثانية بخطى ثقيلة ، لكنها
متساوية ، نحو عذاب لا يدرى له نهاية . تلك اللحظة ،
التي تشبه التنفس ، والتي تميده بالتاكيد الى التفكير في
شقائه ، هي .. لحظة الضمير !

كل مرة ، وفي مثل هذه اللحظة ، حين يهبسط

الوقت الاعتيادية

في سيرة صابر "العائد"

ياسر الماسر محمد

تتقاطع المستقيمات الخشبية ما بين العمودين الأفقيين للسطح الخشبي الواطيء للجسر وتتقاطعها تشكل مثلثات متقابلة القمم ، واحدة الى الاسفل والاخرى الى الاعلى ، لذا اسند رأسه على المثلثين الخشبيين المتقابلين ، وضع خوذته المتربة على صدره وثمة رزمة صغيرة دسها في قميصه الكاكي ، تنفس بعمق كما لو انه لم يتنفس من قبل . التفت الى الجهة الثانية من الجسر ، لم ير سوى الظلال المساقطة ما بين فئحات المثلثات ، ذلك لان الجسر محدودب في الوسط ، نهش من مكانه مسح جبينه المبلل بكم قميصه الكاكي ، سار خطوات ، امتدت امامه اضوية البيوت المنتشرة فسي الجهة الثانية . . ابتسم ، وتسارعت خطواته ، تتوضح امامه تلك الاضوية المنصبة على الامهدة . اقترب من عتق الجسر . من على بعد قريب بانَت سيارة سوداء تسير هادئة تجاهه ، توقفت عند فتحته . . نزل

وهنا تكن كل متعة سيزيف الصامتة . ان مصره يتعلق به . وصخرته هي ملكه . كذلك فممنجا يتأمل الانسان اللامعقول في عذابه ، فانه يخرس من حوله كل الاصنام . وفي ذلك العالم المستسلم فجأة لصمته ، ترتفع من الارض الاف الاصوات الصغيرة المندھشة ، نداءات غامضة وخفية ، ودعوات الوجوه كلها : انها العالم الضروري ، وثمن الانتصار . لا توجد شمس بدون ظل . ويجب معرفة الليل . والانسان اللامعقول يقول دائما : « نعم » ، ولا يتوقف جهده عن العمل . واذا كان يوجد مصر شخص ، فلا مجال قط لمصائر اعلى ، او على الاقل ، لا يوجد منها الا مصر واحد ينبغي الحكم عليه بانه محتوم ومحتقر . اما بالنسبة الى الباقي ، فانه يعترف بانه « سيد ايامه » .

في هذه اللحظة الدقيقة التي يستدير فيها الانسان تجاه حياته ، فان سيزيف ، العائد نحو صخرته ، يتأمل في عاقبة اعماله دون الرباط الذي سوف يصبح مصره ، الذي خلقه بنفسه ، والمتجعب كله في ذاكرته ، والذي سيختتم بعد قليل بوفاته . وهكذا يظل دائما في سيرة ، مقتنعا بالاصل الانساني لكل ما هو انساني ، واعى يرغب في ان يرى ، ويعلم بان الليل بدون نهاية . والصخرة ما زالت تدور . .

فلنتذكر سيزيف الآن في سفح الجبل ، ونحسب نرى ضربيته الفادحة . لكنه يظل نموذج الوفاء الساسي الذي يجسد الة اليونان ، ويرضى برفع الصخور ! انه ايضا يحكم بان كل شيء على ما يرام ، ومقبول ، ان فصاعدا ، لا تبدو له هذه العوالم عقوبة او باطلة . ان كل حصاة في هذا الحجر ، وكل لمة معدنية في ذلك الجبل الغارق في الليل - تكون عالما مستقلا . ان الصراع نفسه نحو القمم يكتي لماء قلب انسان . يجب ان نتخيل سيزيف سعيدا !

حامد طاهر
— باريس —



أحدهم ورعى كيسا في النهر وعاد الى السيارة ، فاختفت في رزاق جانبها يرتبط بالجسر تاركة خلفها بقايا لضوء متحرك .. اقترب من مقدمة الجسر . دس رأسه من بين المثلث الخشبي المفتوح فلم ير سوى ذلك الكيس المتبعثر في شاطئ الضوء على سطح الكيس ..

في صبيحة اليوم التالي تجتمع الناس قرب الجسر ، الأطفال يهرولون نحو النهر والنساء متهللات لرؤية ذلك الحدث الغريب .. امتدت الرؤوس من تحت المثلثات الخشبية وجوه مهووسة على جانبي النهر الذي يقطع المدينة الى النصف ، ثمة كيس من (السلطان) الشفاف يحكم الشد من الأعلى طاف على سطح النهر والوجه جاحظلة العين منقوشة الملامح مفتوحة الانفواء ، والاصابع تمتد على سطح النهر .. تستطيل .. تتكور .. تقصر .. ثم ما تلبث بعد لحظات تطول وتطول ، قال (بالأمس رموه من على الجسر) قال أحدهم ذلك جاءت سيارة الشرطة .. أحدهم مد عموذا من الخشب الرفيع ينهض بملقط شوكي . سحب الكيس الممتلئ بكومة من اللحم المبلل بالدم المزوج بالماء .. حينذاك رفع الكيس من نهاية المقبض وسار به نحو السيارة والوجه لما نزل جاحظلة العين ، منقوشة الملامح ، مفتوحة الانفواء .. تستطيل الاصابع ثم تمتد داخل الماء ..

دس الكيس في زاوية من مقعد خلفي للسيارة .. بعدها كتب في السجل :

« صبيحة هذا اليوم عثرت دوريتنا على جثة (لقيط) في نهر المدينة ..

و ... »
مط الرجل شفتيه وقال .. بالأمس رموه من على الجسر اذ جاءت امرأة متلفعة بعباءة سوداء مع الخيط الاول للشمس صباح أمس ورمته في النهر .. اخر اقسام ان الكيس جاء مع

سيل الماء المنحد من اعلى النهر فاستقر على الشاطئ القريب من الجسر . حرص الثالث ان هناك من يؤيد شهادته بأن الكيس رمته سيارة وقتت بالقرب من الجسر .

اقترب كبير الشرطة من الكيس الموضوع داخل صندوق زجاجي ، كتلة لحمية وردية اللون وثمة بقع سائلة من الدم تغطي الجزء الاعلى من الكتلة وندب سوداء انتشرت على سطح نتوءات لحمية باردة على الجسد الصغير .. احنى رأسه نحو الصندوق الزجاجي ، رفع نظارته اللاعبة ، ابر بإرسال الكيس الى مستودع طبي في المدينة ..

اقترب من البوابة الخشبية المخشورة الجوانب بكتابات غمير واضحة من كوة في الجدار ، ثمة رأس اشيب الجوانب ..

— ماذا تريد ؟
— رفع خوقته ومسح جبينه بكم تهبسه الكاكي :

— يمكن ان ارى (سالم الباهي) ؟
— اي سالم هذا الذي تريده ؟
— ليس هذا منزل سالم الباهي .
— انك اخذت اليها الجندي (تم

انك سوف لن تجد في المدينة اي شخص بهذا الاسم ذلك لان هذه المدينة تسمى اولادها ورجالها ونساءها بأسماء يبدأ حرفها الاول من الحرف الاول لكبير المدينة ورئيسها .

اقترب الجندي من الجدار وقال :
— عجب امركم .. من هذه الكوة التي اطللت منها براسك كبرت جرة ماء لعم سالم الباهي عندما كنت صغيرا .

— لا تكن عنيدا يا ولدي .
اقترب الجندي خطوات اخرى وإشار الى رسالة يحملها وقال : —
— انظر الى هذه الرسالة التي اقبلها انها من ولدته (سليمان) صديقي الجندي في سرية الانتقاذ الخافية الاولى ..

اجاب الرجل :

— اتصلك وانت في بدايات عمرك .. مديننا لم تمر بالحرب منذ عشرات السنين .. دعونا ايها المشايخون لننعم بهدوء التسوم .. اذهب بعيدا والا ...

انطعل الجندي في رزاق قصير .. اقترب من زريبة خربة قرب مسجد .. تقدم من رجل كبير السن .. — مرحبا ايها العم ..

رفع الرجل عينيه دون أن ينبس ببنت شفة .. الا أنه بعد لحظات قال : —

— ماذا تريد ؟
— الا تتذكرني ؟ ..

تطلع الى وجه الجندي .. اخفض رأسه الى الاسفل حيث الحذاء الجلدي الاسود الذي خرج منه اصبع منسج ..

— ومن انت حتى اذكرك ؟
— انا ولدت بالقرب من هذه الزريبة .. وامي التي كانت تبسج ارغفة الخبز هناك على قارعة الطريق .. وابي (عبد العظيم) الحارس الليلي لهذه المنطقة .. الا تتذكرها ؟ ..

بصق الرجل على الارض ومسد ساقيه .

— اذن انا اذكرك .. الست العم (عبد الباتي) الذي كنت تدبر منزلا للزريبة خاصا بالمسافرين ؟ .. مط الرجل شفتيه وقال : —

— انا ادير منزلا لايواء المسافرين ؟ وتسميني بالعم عبد الباتي .. اعطني قفا ظهرك وابتمد .. والا ..

ابتعد عنه .. ثقيلة كانت خطواته ما بين الخوذة الفضية المتارحة وبين الارصفة التي تمتد وتستطيل اسفل حذاءه الجلدي .. يلتفت الى الواجهات الزجاجية اللاعبة . يتف امامها بسرعة .. المدينة قبل الحرب لم تكن بهذا الوجه المنمق خلل الواجهات الانيقة .

يتطلع الى صورة وجهه

مناقشة مقال

« بين النثر الشعري والشعر الموزون »

لمحمد عبد رقيب

اصالة الشعر في وظيفته الانسانية

<http://Archivebeta.Sakhr.com>

بسم
محمد
لمحاح

لأمر ما يثير بعض الكتاب قضايا أدبية قديمة دون ان يأتوا بجديد ، فينتهي القاريء متسائلا : لماذا اثير هذا الموضوع ما دام الكاتب لم يصف اليه جديدا .

هذا السؤال فرض نفسه علي بعد ان انتهيت من قراءة مقال السيد محمد عبد الله تولي « بين النثر الشعري والشعر الموزون » المنشور في مجلة « البيان » لشهر فبراير ٧٨ .

والكاتب لا يفتح سجل الاتهام ضد النثر الشعري فقط بل ضد الشعر الحر كذلك ، ألم يحاول في نهاية مقاله ان يقلل من قيمة هذا الشعر ؟ وهذا الموقف راجع الى نفسيته التي لا تخفي على قاريء مقاله ، فهي نفسية تكن العداء للحديث وتتعصب للماضي .

والقضية التي اثارها الكاتب من جديد اجبت نارا في الماضي — اي مع بداية الشعر الحر — عصبية فكرية مختلفة ، أما الان — ومع تقدم الفكر العربي — فقد تجاوزت . وقبل السيد تولي اثارها المرحوم صالح جودت على صفحات مجلة « الهلال »

المعكوسة على سطوح زجاج الواجعات .. يقترن من حانوت : — يا عم .. الا تعرفني ؟ انسا صابر ..

— من انت ؟ — أنا صابر الذي ذهب جنديا للحرب .. الا تذكرني كيف احتضنتني لانني أصبحت رجلا ؟ اذكرك انك انتهيت ان تكون شابا لترافق السرية المدافعة .. لكك كنت رجلا كبير السن .. نعم أنا هو الا تذكرني ؟ ..

هز الرجل كفيه وقال : — أنا هنا أبيع التوابل وأناجر بها بالجيلة ولا اذكر اني غادرت هذه المدينة طيلة حياتي ، ولا اعرف رجلا اسمه صابر .. ثم اذا اردت كيفة كبيرة من التوابل لأشراء فمسوف أمحك خصما خاصا من الارباح .. — أنا صابر الذي كنت اتقف أسفل عمود النور هذا .. اذكر انك كنت تمسح شفتك السفلى حينما تلوح لي لي برأس بصل .. هه .. الا تذكر ذلك .. ؟

— يا ولدي .. خذ هذه اللفة من الاكل .. لم نسمع ان الجوع يطيل الثروة الفارغة ..

— ولكن يا عم .. أنا صابر . — هيا اذهب عني .. والا .. — اتجه بسوب العمود .. — غمود النور ، وقف اسفله .. — غمود نافذة في البيت المقابل للعمود .. كانت مغلقة تماما .. حينذاك تحرك نحو الجسر ، كانت خطواته بطيئة ، .. تطلع الى المثلث الخشبي المفتوحة في عتق الجسر ، تطلع من الفتحة الى سطح النهر حيث كان الماء يتحرك حركات دائرية بانتظام .. وفي عتق الجسر من الطرف الثاني للنهر قدمت سيارة سوداء وخرج احدهم فرمى كيسا في النهر .. حينذاك اقترب الجندي وتطلع الى سطح النهر كان الماء يهتز ضمن دوائر تتوسع شيئا فشيئا بانتظام ..

الياس الماسي محمد

لكنه لم يبلغ هدفه ، وكل ما فعله هو تخصيص ملحق « الهلال » لإبداع الشباب ، فنشر الشعر الحر في ذلك الملحق واحتفظ بـ « الهلال » للشعر العمودي . وكأنه كان يريد أن يفهم الناس أن هؤلاء الشعراء لم ينضجوا بعد ، وهم عائدون الى العمودي عندما تنكبش شعاعيتهم .

والسيد تولي كالمروحم صالح جودت ، وكياقي اعداء الحديث ، يرى ان ارادة التحرر لدى الشعراء ناتجة عن جهل بالقواعد العروضية ونفور من التراث . والحقيقة ان كتابة الشعر الحر او النثر الشعري لا نذل دائما على جهل بالعروض او انقطاع صلة بالتراث بل دليل ان رواد الشعر الحر كتبوا قصائدهم الاولى وفق اوزان الخليل ، ومنهم ومن الاجيال الشعرية التي جاءت بعدهم شعراء زاروجوا بين التعميلي والعمودي .

ونقرأ مقال السيد تولي ،

في البداية نذكر ان بعض المصطلحات عنده ليست دقيقة ، فالشعر الحديث — مثلا — ليس هو النثر الشعري فقط ، كما ان الشعر الموزون لا يعني العمودي فحسب ... واتعمد الدقة هذه لعلنا نرجع ان الكاتب اتخذ موقفا من النثر الشعري والشعر الحر معا ، ألم يقل في نهاية مقاله : « هؤلاء يقصد الذين يكتبون الشعر الحر » اقرب بكثير من اصحاب النثر الشعري الى الشعر العربي الاصلي . ؟! يبقى ان هؤلاء الشعراء يفتقرون هم كذلك الى الانتماء التي لا يراها الكاتب الا في اوزان الخليل ، فهل الاصاله هي التثبيت بهذه الاوزان الى حد الجمود .

ويرى في الفقرة الاولى ان اصحاب الشعر الحديث « يزينون لانفسهم بأنهم وحدهم الشعراء دون الناس جميعا وان الشعر الموزون الاخر لا يساوي في نظرهم شيئا ولا يصلح لهذا العصر وانما يناسب العصور القديمة السابقة » اجل ، قيل مثل هذا الكلام في الماضي عندما اشتدت المرحمة بين القديم والحديث فتبذلت تهم بحق وبغير حق ، أما الآن فقد تساكنت الاشكال الشعرية ، وصار الشعراء المخلصون لآتهم العربية يبحثون وظيفة الشعر قبل شكله ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى يوجد شعراء يكتبون العمودي والحر ، وقد يخطئ الشاعر بالمرءة عن الوزن بنوعيه ليكتب شعرا مثمورا . فرب مضمون لا يستقيم له وجود الا في قالب عمودي ومضمون آخر لا يتحدد شكله الا على اساس التفعيلة او على اسس لا تتصل لا بالبحر ولا بالتفعيلة .

ويتوهم الاستاذ ان هؤلاء الشعراء « لم يقنوا على طبيعة الشعر العربي اذ انها غنائية » والشعر

العربي انها نشأ نشأة غنائية وظل كذلك في جميع مراحلها . « هذه ليست نظرة تراثية صادقة بل هي تملق للتراث ، فهل اذا كان الشعر العربي غنائيا في جميع مراحلها — كما قال الكاتب — نصبح ملزمين بالحفاظ على غنائيته هذه ؟! أم علينا ان نغير به عن حياتنا الجديدة وظروفنا الراهنة التي لا تتلاءم والغنائية دائما ؟! الا نحكم على شعربنا بالتخلف ونحن نحاول ان ننشبت الى حد الجمود بطبيعته الغنائية ؟! ان الصحراء العربية التي عرفت طبيعة اشعر الغنائية لم تعد هي تلك الصحراء ، فطبيعتها تغيرت ، والانسان العربي تغير ، فكيف يحق لنا ان لا نترك الشعر يعبر عن حياتنا الجديدة ؟!

ويستمر الكاتب جبة الجحبي لينهل على قرائه بحديث طويل عن الوزن الذي لا تستسيغ الاذن العربية غيره الى ان يقول : « وليس لانسان ان يضع الشعر العربي في قالب من الشعر الانجليزي او الفرنسي . . . وعلى سبيل المداخلة هل يقبل الكاتب ان تقول له : ليس لانسان ان يسافر في طائرة او سيارة وان يطبع الكتب بالمطابع المستوردة ، بل عليه ان يخطي الناقصة ويتجمل عبر الصحراء ويقف على الاطلال وان يتخذ رواية لاشعاره ؟!

ان الثقافة في سبدي انسانية ، وكل اضافة مشرقة مهما كانت قومية او وطنية في صميمها فهي انسانية ، وليس العيب ان يثار العربي بما تدعسه الثقافات الاخرى ولكن العيب ان لا يوظف ما استوعبه ويتخطه لصالح امته العربية .

وبعد اطراء طويل للشعر العمودي ينقل الاستاذ قولاً للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي . يقول « والدعوة الى الشعر المنثور انما هي في مردها دعوة اجنبية تدعو الى كسر ونبذ عمود الشعر العربي كتلك الدعوات التي تدعو الى تبسيط قواعد اللغة العربية آتاً وتروج لفكرة الجمع بين العربية والعابية اخرى او فكرة استبدال الحرف العربي باللاتيني » وراي البوطي يحتاج الى نقاش . ماذا يقصد بعمود الشعر العربي ؟ اذا كان المقصود به ما كان يريده العرب ، فان هذا العمود قد تم تكسره قديما على يد ابي تمام ، واذا كان المقصود به الشكل الخارجي الذي يحدده الوزن العمودي فقد تم تكسره كذلك على يد شعراء الموشحات بل وعلى يد ابي العتاهية الذي اعتبر نفسه اكبر من العروض . بعد هذا الذي حدث قديما اي عمود سيكسر اصحاب النثر الشعري ؟ هذا من جهة ، ومن جهة أخرى هل يصح ان يشعروا العرب الذين يكتبون ما لا يرضى البوطي وقولي بضمير هذا السوء اي الترويج لفكار اجنبية هدامة ؟! لقد كان امين الريحاني



مفارقات الحياة

بمقام
حسني سيدليب

هذا الصباح ، شعرت بقلق عارض . ذرعت الغرفة جيئةً وذهاباً .. اتجهت الى الشرفة . انسام الصباح هي العلاج . احجني القلق العارض عن فعل شيء . اقتنعت الكرسى الجلدي ، واسندت ظهري . فيم افكر ؟ . وما سر هذا القلق ؟ . في المساء ، تقبلت على الفراش ، تأخرت قليلا عن موعد النوم . لا جديد في أحداث امس . قالت امي بلا مبالاة :

— اميرة تزوجت ..
ولم اعقب .

كان يجب أن تزوج اميرة . كل كل بنت ستزوج ، فميم القلق ؟ . اميرة كانت حلما ، وامنية ، وصورة جميلة ... كان هذا في الماضي ، وانا ابن الخامسة عشرة . وعلاقتي بها لا تعدو طيش المراهقة ، وانفصاع الشباب . والان ، انا ابن الثلاثين ، قد خبرت الحياة أكثر فأكتر . اضمحلت

اول من كتب الشعر المنثور ، وماذا كانت حياة الريحاني بعد أن تخلى عن الإبداع الادبي ؟! ألم تكن نضالا من أجل العرب ؟! هل يحق لنا أن نقول أن الريحاني حمل دعوة اجنبية تفسر السوء للعرب ؟! وهل الدعوة الى تبسيط العربية مما يخيف ؟! ان التبسيط ليس معناه اهدم بل ايجاد افضل السبل للتقنين والاستيعاب ، وهذه مهمة على رجال التربية والتعليم العرب ان يقوموا بها بلا كلل .

ويفاجئنا الكاتب باعتقاده الشخصي الغريب ، ومؤدى هذا الاعتقاد « أن التحليل النفسي لاصحاب النثر الشعري انهم يريدون ان يخلطوا من كل القبود ، فكما تخلطوا من قبود المجتمع الخلقة والسلوكية وهاجموا فهم سيتخلطون من القبود الادبية في هذا الشعر » ، اسأل الكاتب المحترم : هل أنت جاد ؟! وهل لك ان تفضح هؤلاء الشعراء الذين يمثلون كل هذه الخطورة على المجتمع ؟!

ويطيب لي الان ان انتقل رايًا حول الشعر المنثور لنبيل فرج قدم به لحوار اجراه مع الشاعر حسين عفيف نشرته مجلة « الشعر » المصرية في عددها الثامن لسنة ٧٧ يقول فرج : « يعرف تاريخ الادب العربي الشعر المنثور منذ العصر الجاهلي ممثلا في التعابير الفنية البسيطة ، أو الكلم الغامض ، عن تجارب النفس وخطرات الفكر التي لا تستند ايمانها من الموضوح المروضي ، أو من الوزن والقافية ، واما من النظم الذاتي للكلمة المشعة ، وطريقة نظنها ، وصلة الجلة يعضونها داخل البناء العضوي الذي تتجسد فيه الدلالة ، ومن ادراك معاني الاشياء الخشيلة التي يصعب وصفها بلغة التصريح والتوضيح ، فتلجأ الى لغة الرمز والاشارة ، تلوح بها المعاني الغنائية التي تمس القلب ولا تتراسل مع العقل الا لكي يشرع قلبه الخيال ، وهذا يؤكد أن الشعر المنثور في اللغة العربية ، كما هو في سائر اللغات ، ظاهرة اصيلة تضرب في تراثنا المنثور ، وليست ظاهرة عارضة يمكن ان نتفرض او تبلى وظيفتها الانسانية . »

وفي الاخير اؤكد للكاتب ان اشارة هذا النقاش من جديد لاطال من ورائه ، فهو نقاش متجاوز ما دامت كل التيارات متواجدة على الساحة العربية وفي كل تيار لمعت اسماء تستحق التقدير لانها رفعت قضاياها العربية الى مستواها الانساني الحقيقي ، وهي قطعاً لم تحقق ما حققت لانها كانت متشبثة بطبيعة الشعر الغنائية ولكن لانها تعبر بصديق عن وجدان الامة العربية وطموحاتها الحالية .

محمد لقاح

— المغرب —

صورة أميرة في ذاكرتي رويدا رويدا ،
وصار من البعث التفكير في الاقتران
بها ! .

منذ خمس سنوات ، تمت خطبتها ،
حينذاك انتابني قلق وضيق . فسخت
الخطبة بعد انقضاء عام كامل . وظلت
أميرة بلا زواج ، رغم جمالها . وكثيرا
ما سمعت من أمي أخبار الخطباء
الذين يروحون ويغدون ، لكنها كانت
ترفضهم واحدا بعد الآخر . وكنت
أواجه ذلك بلا مبالاة . وصوت قوي
يرن في أعمامي « أميرة لا تصلح زوجة
لك » . فغيم القلق أذن ؟ .

لم اذهب الى العمل ، أكثر
الاعتكاف .
وكانت لمصائف الدخان هي
المسلوى .

فوجئت بوالدي تجلس الى جانبي
وتسأل :

— ما بك ؟
— أفقت من شرودي ..
— لا شيء ..
— على غير عادتك .
— صداع خفيف .
— وهذا الدخان ؟
— دخان في الهواء .

صبت . وترقبت مغادرتي
الحجرة ، وتركتني في عالمي الصامت ،
أعالج القلق بطريقتي الخاصة .
لكنها قالت بعد صمت طويل :

— سأخطبك لك .
هل فطن قلب الام لما يشغلني ؟
— تخطبين من ؟
— الفناء التي تعجبك .
ابتسمت ..
— لست أفكر في الزواج الان .
ثم أعقبت :

— هل اخترت لي ؟
— اذا أردت .. فقد اخترت لك
هدى .

— نؤجل الموضوع قليلا .
— كما يعجبك .
وعدت لي وحدتي . استمرات
الصمت ، ورائحة الدخان ، والذكريات
البهيدة .

كانت أميرة كثيرة الاهتمام بي .
بحث لها بمواطفي ، وتبادلنا احاديث
الغرام .. كان ذلك منذ أكثر من
عشر سنوات . كنا نهرب من
المدرسة ، ونترضى بهحاذا النيل ..
كانت أماننا عريضة ، وأحلامنا
جيلة ، وكنت شديد الولع بمصيرها
المسلمين ، وما أكثر شعري المكسور
الذي قرضه نغزلا في هاتين العينين .

عدت أفكر في هدى . لا تربطني
بها صلة قوية . جارتنا الجحول ،
قد تخرجت في الجامعة هذا العام .
ولا تعدني علاقتي بها تحية الصباح
وال مساء ، وسؤال عن الصحة
وأحوال الدنيا . كلمات عابرة لاتصلح
بداية لرحلة العمر .

أنت أمي بقدي الشاي . حدثتني
عن هدى ، فأنتت عليها . تتحلى
هدى بأخلاق ينذر وجودها بين بنات
جنسها ! .. كما حدثتني عن طيبة
أوبوها ، و .. .

— اختيار موفق يا ابني ، اذا
شئت الزواج .

وكان الصمت هو الجواب الوحيد
.. ثم أنهيت صمتي للتفكير قائلا :

— لم أفكر في الزواج الان .
منذ خمس سنوات ، أعلنت لأمي
رغبتي في الزواج من أميرة . فاجابني
بها لا التوقع ... أميرة سريتها على
كل لسان . الجيران يعرفون الكثير
عن سلوكها . أميرة عرفت شيئا
كثيرين .

وكانت صدمة قاسية . كنت أحسب
أنني الحبيب الوحيد في حياتها .
يبدو أن قلبها يتسع لغيري من
الشبان . وكان ينبغي أن أهدم قصر
الاماني الذي تعبت في تشييده ، وأن
أند حببي القديم .
فقدت الثقة في بنات حواء .
تحاشيت الاقتراب منهن . حتى
سكنته مكتبي ، سعيت بنفسي حتى
تم نقلها الى فرع آخر للشركة .
انتهت علاقتي بأميرة . وإذا ما
التقيت بها صدفة ، أتحاشى النظر
اليها . لا سلام ، ولا كلام .

وبرغم هذا ، كنت اتقصى أخبارها
عن بعد . اكتنت أميرة بالثانوية
العامة ، ولم تشا التوظف بها .
ظلت بعيدة البيت ، كثيرة الاهتمام
بأناقيتها وأثاثها ، الى أن خطبها
شاب طيب . دأبت الخطوبة عابا
كاملا ، ثم فسخت . ولقد انتابني قلق
حين خطبت ، وحين فسخت
الخطوبة .

كان الفضل في مهارستي
للكتاب . فقد أثرت الانطواء ، والمكوث
طويلا داخل غرفتي ، اقرا في شتى
فروع المعرفة ، وأدون خواطري
ومقالاتي . تهرست الكتابة ، وبدأت
أنجيه الى انثرت في الصحف والمجلات .
وظلت الهواية ملازمة لي .

ناديت أمي وسألتها عن عريس
أميرة ..

— غني وميسور الحال . مقاول
حفر ! .

— والسن ؟
— يتعدى الاربعين . لكن دخله

في الشهر حوالي خمسمائة جنيه .
طبعاً لا وجه للمقارنة ببني وبيته .

رائتي لا يتعدى الاربعين جنبها .
رجمت الى « أجنحة » قديمة .

وجدت في صفحتها ورقة بطوية ،
كانت رسالة رقيقة من أميرة .. كتبت

لي : « أنت حبي الأول والاخير ، ولا
أتصور حياتي بدونك » . وأطلقت

ضحكة ساخرة . هل تذكر أميرة
هذا الكلام ؟ .

قلت لنفسني : وما ذنبها ؟ أنت الذي
هجرت ، وفننت أحلام المراهقة .

ماذا بوسمها أن تفعل ؟
ترايد القلق . انتابني ضيق شديد

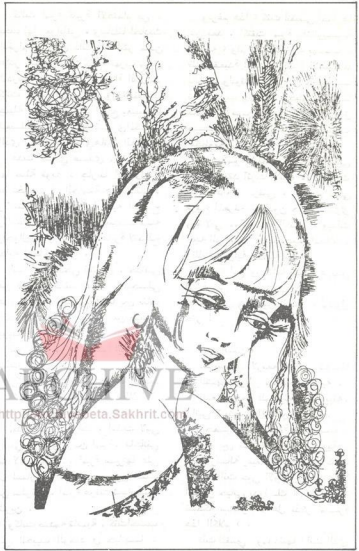
أسفا على العمر الذي ضاع .
ولكن ! .. عداد صوت داخلني

يقول : ولكنها أحبت كثيرين غيرك
صوت آخر يرد : وهل تيقنت من

هذا ؟
— الكل يعلم هذا .

— فعلم القلق أذن ؟
حقا ، علم القلق ؟ .

— تقصدين أني في السن الحرجة .. حقا .. سن الثلاثين بداية حنينة للزواج .
— وهدى مناسبة لك .
— لكني لا أعرفها ، وهي لا تعرفني .. علاقتنا لا تتعدى تبادل التحايا .
— لا يهم .
كان أحد مبادئني أنه من الحباصة الاقدام على الزواج من فتاة لا أعرفها معرفة كاملة . ولكن أني هي الفتاة التي أعرفها حق المعرفة ؟
— بودي أن أفرح بزواجك .
السن تتقدم بي ، ولا يعقل أن تظلل وحيدا .
— هذه الكلمات تؤلمني .. رينسا يطيل عمرك .
— اذا وافقت .. نذهب لخطبتنا في المساء .
— فلنذهب ..
عدت استكمل كتابة المقالات حول المبادئ . لكن الأفكار تهرب مني .
انتابني شيء من السخيرية ، فوضعت القلم .
جاءت كثيرا كي أطيس صورة أميرة من ذاكرتي ، وانتهيا للتقدم الى هدى ! . قلت لنفسني : قد يطيل المرء التفكير طويلا في أمر ما ، لكنه في لحظة واحدة ، يتخذ قرارا بشأنه ، معرضا عن آرائه وأفكاره . ورنث في سمعي الجملة التقليدية التي ترددها امي دائما : الزواج نصيب .
في هذا المساء ، جلست طويلا الى جوار هدى ، وقرأت الفتاحة مع ابويها .
القلق العارض ، الذي بليت به في الصباح ، لا يزال يحفر جدران رأسي بألظافه الحادة . حين جارف يشدني الى نظم قصيدة غزل في العينين العسلتين .
وحين اتصل بي المحرر ، اعتذرت عن استكمال مقالتي ، وأخبرته أني سأكتب مقالات ساخرة حول مفارقات الحياة ! .



أحببت عن الكتابة ، واستندت ظهري ، واشعلت لفافة دخان .
عادت امي ، تقطع علي خلوتي .
قلت على الفور :
— سندتيني عن هدى .
— الابريك .
— ما السر وراء الحاحك علي الزواج ؟
— لانك أصبحت في السن المناسبة .

فلأدع أميرة . هذه حياتها . وهي حرة . ولأواصل كتابة مقالتي . منذ يومين ، وصلني رسالة من صديقي المحرر ، يستحثني على استكمال مقالتي الناجحة عن المبادئ .
أمسكت القلم وسطرت بضعة أسطر ، ثم مزقت الورقة . وعدت أكتب من جديد ، الأسلوب لا يعجبني ، ومزقت الورقة الثانية ، ثم الثالثة ..

لكريستينا روزيت

ترجمة
رياض عبد الواحد

حلم حب

حب فتى يرقد نائما ،
في شهر مايس ،
بين الزنابق ،
بطوبىا في ضوء خافت :
الشياه البيضاء تاكل العشب
الحمام الابيض يبني أعشاشه هناك
وحول هذا كله
ترتفع علفقات مايس البيضاء •
طحالب ناعمة كالوسادة
وجنات اكثر نعومة ،
أوراق خشنة ترمي ظلالها
فوق العيون الثقيلة
هنالك ربح ومياه
تكبر بهدوء وتنكم بالكاد ،
عندها يتوانى الفبش
الطويل في السماوات •
حب فتى يرقد حالما ،
لكن من سيخبر الحلم ؟
أشعاعات كاملة للشمس
فوق رؤوس الإحراش المهفهفة ،
أو ضوء القمر النام
فوق الجداول المتوجّه ،
أو هدوء تام ،
أو أغنية فوق الشفاه الجيلة •

الصدى

تعال لي بصمت الليل ،
تعال بصمت الحلم المتكلم ،
تعال بوجنات ناعمة مدوره وعيون لامعه

كاشعاعات الشمس فوق الجداول

تعال بعينون غرقى بالدموع ،
أيها الامل ، يا حب السنوات المنتهية •
كم أنت حلو أيها الحلم ، بل أنك حاد الحلاوه ،
المستيقظون عليهم أن يكونوا في الجنة
حيث تسكن وتتقابل أرواح الحب ،
حيث العيون المشتاقه العطشى
ترقب المدخل
المفتوح ، المتداخل ، في ضوء خافت •
تعال بالحلم ، ربما أعيش
وحياتي نفسها وأن عادت بارده في الموت :
تعال بالأحلام ، ربما ساعطي
نفسية لنفسية ، نسمة لنسمة :
تكلم بهدوء ، أنحن بهدوء ،
كما كنت قبلا ، يا حبي الوحيد •

تذكر

تذكرني عندما أذهب بعيدا
بعيدا الى الجزر الصامته ،
حيث لن يكون بمقدورك حياي بين ذراعيك بعد الآن •
تذكرني حيث لا أكثر من قولك
أنك خططت مستقبلا ذاك
تذكرني فقط : وأفهم ، أنه
فات أوان الإلقاء أو الصلاة •
إذا كان ولا بد من نسياني لفترة قصيرة
وبعدها تتذكر ، فلا تحزن :
فعندما تتبدد ظلمة وعفونة
الافكار التي حملتها ذات يوم ،
عليك أن تنسى وتبتسم أحسن
من أن تتذكر وتحزن •

شاعرة وقعية من فيتنام

اطلقوا عليها اسم « شاعرة النهر
الاحمر » نظرا لحساسيتها وانفعالها في
حب الوطن وحرية . وهي أخت
الاديب الفيتنامي الشهير «ليان » .
كتبت قصائد كثيرة .. وجمعت
القصص الاسطورية المسيانية
الكلاسيكية وقد نالت اعجاب الادباء
المعاصرين وتقدير النقاد .
وفي القصيدة التالية نتاجي
الشاعرة زوجها الذي غاب عنها في
مهمة على حدود البلاد .. وقد علق
على كتابها مصابيح المشاعر الزاخرة
بالحب والاخلاص .. وهي تهمس
بقتلها في اجواء احلامها وامانيها .

دوان ثي ديام

ARCHIVE

Doan - thi - Diem

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

تقديم وتعريب : عبد اللطيف الارناؤوط

زوجي المنحدر من سلالة الأبطال
القي بالمجبرة والفرشاة جانباً
وحمل القوس والسيف
اقسم أن يبذل اعداء البلاد
ويحلم باستعادة اقلعة الصامدة
ويجوب الاودية
وينتقل الجبال
ثم يسلم روحه

* * *

جلد : ده ..
قاس جلد الحصان

دولاح
زوج مقتل

يدفع الصخور امامه
كانها زغب الطيور
في اعمقه .. طموح وشجاعة ..
ارتدى درعه
قصيرة هي لحظة الوداع
سمعناه في رياح الخريف
وهو يهز سرطه فوق جسر (توى)
* * *
تحت الجسر
يجري الماء صافيا
حول الجسر
الاعشاب مازالت طرية
وعلى هذا الجسر
ودعني .. وتركتني ..
لميني كنت حصانا ، اذن لرافقته
ليتني كنت قاريا لاحل الماء اليه
يجري الماء .. ويسزل
ولا يستطيع حمل حزني
والعشب المعطر
لن يبدد الي ..
اسمعه اعذب الكلمات
بيننا كانت يدي تحضن يده
وقبل ان ينبعث خطوة بعضنا عن بعض
توقفت .. وتتمت :
الى اين انت ذاهب .. ايها الامير
سأبتك كساع القمر
وسنأى افكارك عني
لنفتش فوق ذرى الجبال
عن البطولة والفخار
* * *
لا .. لم نفرغ بعد
كاس وداعنا ..
عندما لمحك
كنت تبتسك الحسام
وتوجه رمحك الى مفاور الحيوانات
الكاسرة
تحدثت الى الابطال
عندما اصطبغ معطفك باللون الاحمر
كالوان الفروب
كان لون حصانك ابيض
كانتلج الابيض
* * *
زوجي .. !!
تقرع الاجراس وتدف الطبول ..

وتتلاحم الجوع
عند مفترق الطرق ..
ثم انطلق انا باتجاه طريقك فاقسدة
الوعي
اتامل خلق الالوية المبددة عني
* * *
حان الرقبت
وصلت الطلائع الاولى الى المعسكر
وانتشر الفرسان في المساحة ..
مع الجنود الاقوياء ..
يا اشجار الصنصاف على جانبي
الطريق
هل ادركت الالم
الذي يهزق احشائي
* * *
غدا صوت البوق صدى بعيدا
وامست الاعلام قطعا دن قماش ..
تتماليل
وسار زوجي في طريق النجوم
فوق قمم الجبال ..
اني .. احس بوقع خطواته ..
وقلبي يشتد خفقانا ..
كلما فكرت به ..
* * *
اني اشفق عليك يا زوجي
لتحكك الاقدار ..
لن يشد ازرك الا السيف وسرج
الحصان ..
والريح .. تنظف السهول ..
وتقطع اشعة القمر رؤوس الجبال
مرات عديدة ..
تهز رمحك .. وانت منطى صهوة
جوادك ..
تهاجم القلاع المتينة ..
* * *
ما اصعب اجتياز دروب الجد
تهدر اليهود بلا راحة .
واحسرتاه .. !!
وحيدة انسا
قابعة في زاوية رترتي ..
وانت .. وراء حدود الافق
لا يوجد احد .. ابوح اليه .
هتاعب قلبي ..
* * *

زوجي .. اميري
انطواني على نفسي
هر قدري كاهرة ..
وقدرك ان تحيا على الدروب ..
امل ان اقضي عمري بقربك
كسمكة في حوض ماء
لم افكر في يوم ما ..
انك ستغدو غمايا تتقاذفه الريح
وانا الماء الذي لا يستطيع اللحاق بك
* * *
لم احلم انني ساتزوج محاربا
لم ارض ان تسير كمسيرة تيونغتون
الذي كان يسافر بلا امل للعودة
لماذا ؟؟؟
فرقتنا الجبال والانهار
لم البكاء .. ؟
منذ الصباح حتى المساء ..
واحسرتاه ..
* * *
كلانا في ربيع العمر
سعيد .. نتقاسم الحب معا
انا وانت مثلان
لماذا وجدت هذه المسافات
لماذا لم نتمكن من مشاركة بعضنا
بعضا
هيوما .. وافرحنا كل يوم
* * *
اتذكر يوم وداعنا .. !!
لم يترق الطير فوق شجر الصنصاف
حين سالتك : متى ستعود .. ؟؟
اجبني : عند نشيد النصر ..
لقد شاخت الطيور
وامام بيتنا يترق السنونو
اتذكر يوم ذهابك .. !!
شجرة المنمش لم تفتح براعمها
للريح
سالتك : متى ستعود
وعنتي : حين ترثر شجرة الدراق
لقد ذوت تلك الازهار وسقطت
وبقيت الطحالب تلبا جوانب النهر
* * *
كنا على موعد قرب جبال فونغ ناي
لم اشاهدك .. بالرغم من مجيئك
صباحا

وليهزني الالم لاجلك .

الم تشاهد السنونو

اتساء فراقه ارفاقه

بينما بقيت الحشرات تعانق بعضها
بعضا

وترفرق العصافير باجنحتها

وتتقارب ازهار اللوتس

واغصان شجر الصفاف . .

هكذا تحب الحيوانات

والنباتات . .

لم نفرس نحن البشر

الفراسة على انفسنا . . ؟؟

ارغب حياة مقبلة

والا نبتعد عن بعضها

ارعى املك بالحلب والاخلص

واعلم طفلنا القراءة . .

تحت ضوء القنديل

وحيدة انا

اعالج املك . . واعلم ولدنا . .

بعيدة عنك

والمعاب ثقيلة

افكر بك ليل نهار

من الربيع الى الربيع

من الشتاء الى الشتاء

كل عام يمر . .

يذوي فيه شبابي

وانت بعيد في بقاع بعيدة . .

لقد كنت ظلي

وكنت ظلك . .

لم نحى ايدا بعيدين

بعد الفهار عن نجم الليل

امتطيت صهوة الجواد

وسرت في الدروب

التي جللتها القيوم بسواها

بينما سبحت حذائي

في دروننا القديم

وهبت نسيمات الربيع

يا زوجي .. يا امري المعبود

لقد فانتنا ايام عدة . .

انا في مرحلة ريعية

تتفتح فيها براعم جمالي . .

اه لو نستطيع ان نوقف عجلة الزمن

التي تدور وتضي . .

ايها الحظ القاسي

اين ولت ايام شبابي . .

قريبا . . ساعدو عجزا . .

وسترول مسحة الجمال عني . .

سطح بيتنا . .

يغمره نور القمر

وانا وحيدة . . احلم بك . .

وفي الخيمة التي يكلها الزهر

لم يبدد انهواء شذاك

اتوجه الى السماء . . اتاره

لقد تحطمت السعادة . .

سابكي مصري

كانت الاوراق اليابسة

تتساقط على شعري

وتنادي المصافير بعضها بعضا

عندما حدثت لي موعدا على جسر

هام زينفخ

لم ار انرا لك حين جئت ليلا

وانتظرت الريح تداعب فستانتي

بينما كان البحر يقذف الرمال على

الشاطئ . .

كثيرا ما تلقيت الاخبار

لم المح زوجي . . لم اسمع عنه اي

خير

والازهار اليابسة . . غطت ساحة

بيتنا

والاعشاب الخضراء ملأت الجدران

انابنتي الف فكرة

في كل خطوة اخطوها . .

تلقيت رسالتك

لذلك ام تعد الي

ويوما بعد يوم

كانت الساعات تصفي نور الشمس

بينما تناثر عودك الكثيرة

اعود بذاكرتي الى الايام المتصرمة

منذ بدأت تعد المدة للسفر

تفتحت ثلاث اوراق من اللوتس

واحسرتاه . .

اني اتسفق عليها . .

وانت تجر حيانك الى الحدود

وتحت السير في الطريق الوعرة . .

من لا نبض مشاعره بالحلب ؟؟

ام . . وزوجة وطفل

يذون بعيدا عنك

لك ام

تدغدغ الريح ذواباتها البيض

لك طفل

يحتاج الى رعايتك وعنايتك به

لك زوجة

تترقب خطاك على عتبة الباب

تنظر وقت الطعام لتقدم اليها اللقمة

كولد بار . .

من منكم
يعاتبني
؟

شعر
أحمد فضل شبلول

ان تتلاصق اجنحتنا كالنصاصير
ونتشابك كاصغان الانتجار

آه ... لو استطيع ان اكون ظلا
لايتبعك اين تذهب

لاعرف كيف اساعدك في وضع النهار
واقوم بواجبي نصوك ..
بكل كرامة وعزة واباء ..

ستفقد رجلا عظيما ..
وستنقل الاوحات الرخامية

اسوك الى الاجيال
مع القايك الواضحة

سيفرح نياك

وستفرح زوجك
انا لست حققاء

انك لا نقل عظمة عن غيرك
حين تعود حاملا صولجانا من الذهب
وانا .. فوق الة نولي

سألكسو ..
بل سايكسي ..

ساعلق معطفك
ساتزع دزك

وانفض عنهما المنيار
واسكب النبيذ في اكواب ذهبية

لك يا زوجي ..
سارتدي اجمل الثياب

وانعطر بالورائح القسنية
لأجلك فقط ..

افتح منديلي ..
لترى اثار دموعي ..

سأشيد لك اشعاري ..
واسمعك همساتها الحزينة
سنبقي وحدنا
لقبوح باسرارنا ..

اجل .. ساملا لك الكاس بالنبيذ
وانشد قصائدي

لنتعاقب المخمر والشعر معا
سنعيش الى نهاية العمر معا ..

وهذه السعادة
سنغسل سنوات الهم والانتظار

آه .. كم سنغم بفرحة السلام ..
ولك يا زوجي ..

اشيد اشعاري الزاهرة بالعاطفة
على اهل اللقاء القريب ..

تسألني برأري العمر عن امطار

فمن منكم ..

يسألني ..

انا المكتوب في الفنجان

ومن منكم ..

يبدلني ..

انا المكتوب في الاقدار .. ؟؟

انا المكتوب في الراحه

انا المكتوب في الاحجار

انا المكتوب فوق الرمل

فوق الماء

فوق النار

اجيء الان

بلا ضجه ..

بلا استئذان

فمن منكم ..

يفنئني ..

ومن منكم ..

يعاتبنني ..

انا المكتوب .. ؟ !

(١)

اجيء الان

بلا ضجه ..

بلا استئذان

اجيء الان

فمن منكم ..

يفنئني .. ؟

ومن منكم ..

يعاديني .. ؟

انا المكتوب في الراحه

فمن منكم ..

يصاحبني .. ؟

ومن منكم ..

ينالني .. ؟

انا المكتوب فوق الرمل ، فوق الماء ، فوق النار

فمن منكم ..

يجاهرني ..

انا المكتوب في الاسرار .. ؟

(٢)

تسألني شمس الارض عن عنوان

تسألني طيور البحر عن اغصان

يوسف الشاروني

المطبعة ساهمت بدور كبير في تطور القصة

مقابلة من اعداد : سليمان الشيخ

الإستاذ يوسف الشاروني :

ARCHIVE

- * ولد عام ١٩٢٤ .
- * حاصل على ليسانس اداب (فلسفة) عام ١٩٤٥ من جامعة القاهرة .
- * يعمل مديرا عاما للمجلس الاعلى للفنون والاداب والعلوم الاجتماعية بالقاهرة .
- * اشترك في عضوية كثير من المؤتمرات الادبية العربية والدولية .
- * ترجمت قصصه الى كثير من اللغات الأجنبية .
- * عضو لجنة القصة بالمجلس الاعلى للفنون والاداب والعلوم الاجتماعية ، ومجلس ادارة نادي القصة ، وعضو جمعية الادباء واتحاد الكتاب العرب .
- * فاز بجائزة الدولة التشجيعية في القصة القصيرة عام ١٩٦٩ - ١٣٧٠ .
- * من مؤلفاته :
- * أولا - مجموعات قصصية :
- (١) العشاق الخلسة (٢) رسالة الى امرأة (٣) الزحام .
- * ثانيا - نثر غنائي :
- المساء الاخير .
- * ثالثا - دراسات ادبية :
- دراسات ادبية - دراسات في الادب العربي المعاصر - الحب والمداقة في التراث العربي - الرواية المصرية المعاصرة - نماذج من الرواية المصرية - القصة القصيرة نظريا وتطبيقا ، دراسات في الرواية والقصة القصيرة - اللامعقول في الادب المعاصر .
- * رابعا - مجموعات مختارة قدم لها واختار نماذجها :
- سبعون شمعة في حياة يحيى حقي - الليلة الثانية بعد الالف (مختارات من القصص النسائية في مصر) .
- * خامسا - ترجمات :
- اوديب للكتاب اللاتيني سينيك .
- * سادسا - كتب الفت عنه :
- الخوف والشجاعة (مجموعة مختارات لمقالات نقدية عن ابيه القصمي) .

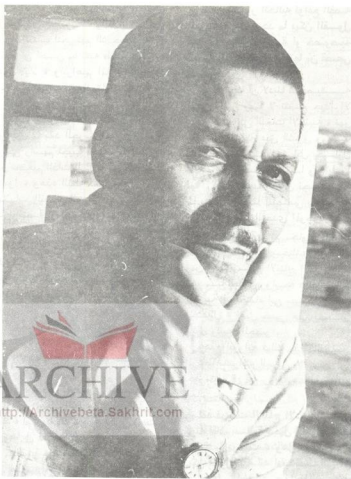
● يعتبر البعض أن القصة العربية بواقعتها الراهن ما هي إلا امتداد تمثلي للقصة الأوروبية ، في حين أن البعض الآخر يعتبر أن القصة العربية في وضعها الراهن ما هي إلا امتداد للمقالات وألف ليلة وليلة وكلييلة ودونسة ومجمل التراث القصصي العربي .. فما هو رأي الاستاذ يوسف الشاروني ؟

— الذين يقولون بأن العرب لم يعرفوا فن القصة إلا من الغرب ، ينسون أن الغرب نفسه لم يعرف القصة بمعناها الحديث إلا منذ انتشار المطبعة . وما كان لدى الغرب من أنواع القصص والملاحم والحكايات الشعبية لم يكن يختلف كثيراً عما هو موجود في التراث العربي ، بل أن الغرب أخذ من التراث القصصي العربي كما أخذ من غيره من العلوم ، كالف ليلة وليلة ، وكلييلة ودمنة ، والمقالات ، فيما عرف بقصص — البكارية — أي قصص الشيطانة ، وروبنسن كروزو التي استلذت من قصة « حسي بن يقتلان » ، وغيرها .

● ما هو الدور الذي لعبته المطبعة في القصة ؟؟

— كانت القصة قبل عصر المطبعة سواء في الغرب أو الشرق تتقوم أساساً على الرواية الشفهية ، وقد أعطاه هذا الحال صفات خاصة تتفق مع تلك الوسيلة .

من ذلك مثلاً ، ضرورة وجود الأحداث المتتالية لجذب أذن السامع ، ومثل ذلك في الأسلوب ، كوجود السجع ، وتضمن القصة أبياتاً من الشعر مما يسهل روايتها وتناقلها ، وأن يكون البطل معروفاً ، كالتبلاء والملوك ، أو الإبطال الشعبيين أو انصاف الآلهة ، ثم كان المؤلف الأصلي يخفي في كثير من الأحيان لأن كل راو كان يخفف من القصة ، أو يضفي إليها بما ينفع مع ذوقه وذوق جمهوره المعاصر .



○○ التطور الحضاري

لعب دوره في تطوير القصة العربية

○ «المتشائل» رواية متميزة عالمياً

○○ الأديب الكبير .. رجلاً كان

أم امرأة .. يستطيع أن يعيش تجربة غيره

وأن يقدمها بنجاح تام

● **ضمن الصور الحالية لواقع القصة العربية ، هل يوجد ما يمكن القول عنه أنه حالة تمييزية أو خصوصية للقصة العربية بين مثيلاتها من قصص العالم ؟ ؟**

— لا شك أن لادبا شخصية المميزة التي ربما لا تتضح جيدا إلا عند ترجمته الى اللغات الأجنبية ، فهو يحل من ناحية بعبق الشرق وما يتقله من قضايا ومشاكل يحاول إبدائها أن يفصحا عنها وأن يلبوا بها . ومن ناحية أخرى نجد أن ما يتميز به أدبا القصص يرجع سببه الى هذا التحدي الموجود في منطقنا العربية ، ثم محاولة الرد على هذا التحدي بمختلف الوسائل ومن بينها وسيلة الإنتاج الأدبي على نحو ما نجد في رواية « الوشائع الغربية » في اختفاء أبي سعيد النصس المثقال في « لاويل جيبوي على سبيل المثال وليس الحصر .

وهذه الرواية تملك مذاقا الخاص المرتبط بالتراث العربي لا يمكن نجد مثله في أية رواية مماثلة في العالم .

● **لقد درست الإنتاج الأدبي الذي كتيبه أقلام نسائية ، فهل لنا أن نسمع رأيا فيها درست ، وهل يوجد ما يمكن القول عنه أنه أدب نسائي ؟ ؟**

— فبما يتعلق بهذا الموضوع أستطيع أنقول أنه كانت هناك ثلاث مراحل :

١ — في المرحلة الأولى لم يكن هناك إلا أدب يكتبه الرجال ، فيما عدا حالات فردية استثنائية على نحو ما نجد في أدبا العربي ، عندما يكت الخنساء أخاها صخرا ، ولو أن الموقف بخلاف ذلك في أدبا الشعبي ، فنحن نجد في السيرة الهلالية مثلا أن سعدى بنت الزيناتي خليفة حاكم تونس لا تتول شعرا فقط مثل الرجال ولكنها تعبر بصراحة في هذا الشعر عن عواطفها نحو مرعي الذي هو عدو من أعداء بلادها .

مثلا : كان معظم أحسن إنتاجنا في مصر في العشرينات والثلاثينات هو سرد الكتاب لتجربتهم الشخصية ، فنجد أن أحسن ما كتبه طه حسين هو الأيام ، وإبراهيم المازني روايته إبراهيم الكاتب ، والمقاد سارة ، وهكذا .

بينما نجد أن كتاب الجيل التالي أو جيل ما بعد الحرب العالمية الثانية وعلى رأسهم نجيب محفوظ انتقلوا من تضخيم الذات الى الموضوعية فيما كتبوا ، وهذه النقطة تعتبر علامة من علامات النضج الروائي ، وكذلك فإن القصة أو الرواية في بداية القرن كانت في صراع مع التقاليد الأدبية كما نلح في حديث عيسى بن هشام للمويلحي ، وليالي السطح لحافظ إبراهيم ، وورقة الأس لشوقي ، وكما نجد في إنتاج ذاك الرعيل صراع الحاتمة مع أنصبة بصورتها الحديثة . وهكذا ومع حدوث التطور الحضاري فلما وجدنا أن النقص من الأسلوب التقليدي قد حدث قديريا .

● **هل حدث التطور في القصة والرواية بفعل التطورات الحضارية فقط ، أم أن هناك عوامل أخرى لعبت دورها في ذلك التطور ؟**

— ليس هناك تطور أحادي الجانب أو السبب ، هو كما عود التفتاب إذا اشتمل فإن أسباب ذلك الاشتغال تعود لمجموعة من العوامل هي الفلاسفة الموجود في عود التكبريت والأكسجين الموجود في الهواء ، ثم الاحتكاك الذي حدث .

وما حدث من تطور بالنسبة للقصة العربية المعاصرة فإنه يعود الى مجموعة من العوامل ، من بينها التطورات الحضارية في البلاد العربية من ناحية ، وإطلاع الكتاب على التطورات الثقافية في البلاد الغربية من ناحية أخرى ، ولو أن هذا الإطلاع ما كان يمكن أن يكون كافيا لأحداث التأثير ما لم يجد أرضا خصبة مهية لتقبله .

ويظهر الملاحظة التي صاحبها تطورات حضارية أخرى مثل انتشار الديموقراطيات ، وانتشار التعليم ، والنصحافة ، وظهور الطبقة الوسطى ، التي أصبح معها معظم الكتاب والقراء ، وظهور علوم حديثة مثل علم النفس ، اهتم باكتشاف المعالم الداخلي للإنسان .

كل هذا انعكس على القصة الحديثة فأمكن الاستغناء عن السجع وعن الشعر لعدم الحاجة اليهما في نغما ، كما يمكن عدم التركيز الشديد على الأحداث المتتالية ، بل أصبح هناك ما يعرف بالقصة النفسية والقصة التي تركز على — المولوج الداخلي — واللامعة ، وهي كلها قصص تقرا ولا تروى ، وأصبح بطلها ، الشخص العادي ولم يعد بالضرورة شخصا متميزا ، بل ربما يكون المكس شخصا مأزوميا ومهزوما .

هذه هي خصائص القصة الغربية الحديثة التي عرفناها عن الغرب اثر معرفته للطلبة .

● **قصتنا العربية الحديثة هل تسير متوافقة مع القصة الأوروبية ، أم يوجد ما يميزها ؟**

— لا شك أن قصتنا سواء على مستوى القصة القصيرة أو الرواية تطورت تطورا سريعا من ما أسميه مرحلة القصة البدائية الى مرحلة القصة الناضجة ، واقتصد بطل القصة البدائية تلك القصة التي لا يستطيع فيها الفنان توصيل انطباعاته الى الجمهور المتخوف ، نتيجة لرداء أدواته من ناحية الأسلوب ، وبناء الشخصيات ، وغير ذلك من أمور . أما القصة الناضجة فهي القصة التي تستطيع إيصال الانطباعات الخاصة للفنان الى جمهوره ، وطبعا أن المستوى الحضاري سببا في هذا ، فكما كان المجتمع بدائيا ، كان إنتاجه الفني بدائيا ، والعكس بالعكس . ولهذا فإن التمتع الحضاري لعب دورا في انضاج القصة العربية .

٢ - وهناك مرحلة تالية نجد فيها ان المرأة بدأت محاولة التعبير عن نفسها من خلال وجودها في البيت ، وفي هذا الوضع فان المرأة كان لها اهتماماتها المختلفة كل الاختلاف عن اهتمامات الرجل ، وفي هذه المرحلة بالذات نستطيع القول انه كان يوجد ادب نسائي يختلف عما يكتبه الرجال، وفي ادبنا الحديث نجد امثلة على ذلك: كالشاعرة عائشة التيمورية، والادبية مي زيادة .

٣ - لكن التطور الحضاري الذي اتاح للمرأة ان تتعلم مثلما يتعلم الرجال وان تخرج ايضا الى العمل مثلما يخرج ، جعل اهتمامات الرجل والمرأة تتقارب وبالتالي . وما أصبحت الفروق بين الاهتمامات فروقا فردية تكاد تكون مثل الفرق بين ما يكتبه اديب وما يكتبه اديب اخر ، وان كانت المرأة تملك خاصية التعبير عن مشاعر خاصة ربما لا يستطيع كثير من الادباء التعبير عنها ، مثل مشاعر الحمل والولادة والرضاعة ، وان كان بعض كتابنا مثل احسان عبد القدوس قد استطاع ان يعبر باجادة عن مشاعر الفتاة المصرية لاسيما في سن مراهقتها ، وكذلك فعل نزار قباني في شعره كما فعل احسان في قصصه، فالاديب الكبير رجلا كان أم امرأة يستطيع ان يعيش تجربة غيره وان يقدمها بنجاح تام .



شعر
أحمد
دوغان

الحنن جاء .. يقرع الابواب في الصباح .. فسي
المساء يستقبل الهموم .. يزرع الاشواك في الطريق
النار في جنبه .. في موائد الحريق
جائعة مواسم الاحزان يا حبيبتني
تود لو تكون
اظافر الانسان في حدائق الميوان
ليعرف البشر
ما قيمة الانسان في دوامة القدر



الحنن جاء .. يرسم الحروف
نقاطه اسنة تعددت اسمائها
دريئة الاحزان يا حبيبتني
انا وانت .. نحن في محاور الاهداف والمقاومة
سننزف الدماء من افكارنا
لأننا لا نقبل المساومة
لأننا نؤوس الالام في ايامنا
ونبضع الصبار في حلوقنا
كانه فاكهة ..

ونعصر الدقلى .. ونترع الكؤوس في
شراة المشتاق للكروم
كفلة الخبث في امها الرؤوم
من اجل ان نبقى .. ونبقى الكبرياء ..



ملاحح الانسان يا حبيبتني ما سافرت
لما تزل تكابر
تعلم الاجيال ما معنى السفر
وكيف يبحر الزمان نحو المستحيل ..



الحنن والانسان توأمان
واحدة هي الحياة في الرؤى
تفلسف الامور من تصور الوجود

تعذب المذاب
وبسمة الافراح يا حبيبتني
ما نسيت ضريبة الاحزان
يدفعها الانسان
بالحب والارهاق والالام



للشاعر المصري عبد اللطيف عبد الحليم

بمقام : حامد حامد أبو أحمد

ARCHIVE

والمعاصرة فجور كاية من القافية ولم يلزم من قواعد العروض غير الموسيقى الشعرية التي ربما تمثل في تفعية واحدة هي كل البيت ..

ولم تشهد حركة التجديد تطورا في الشكل فحسب، وانها شهدت كذلك تطورا كبيرا في المضمون .

وكان لمدرسة الديوان اثر كبير في حركة التطور الشعري ، وقد حل العقاد (امام المدرسة) حيلة شعراء على شعر شوقي لان مفهوم الشعر عند العقاد يختلف عنه عند شوقي ومدرسة المحافظين ، وهذا الاختلاف هو النظرية الجديدة التي استحدثتها مدرسة الديوان في ميدان الشعر . ولكي نعرف النظرية الشعرية عندهم ننقل فقرة عن احد شعراء هذه المدرسة هو الاستاذ العوضي الوكيل يقول : « واشعر عندهم - اي عند اصحاب الديوان - لا يكون شعرا الا اذا كان ابنا شرعيا صحيح النسب لصاحبه ، فالشعر الذي ينحصر جهد صاحبه في تقليد الاقدمين لا يحيل الجواز الذي يدخل به الى ديوان الشعر الصحيح ، والشعر الذي

في الفترات التي تزدهر فيها ثقافات الامم تشهد المعارك في كافة مجالات الفكر وربما يكون لمعركة (القديم والجديد) الحظ الاكبر في هذه المعارك ... يذهب الناس مذاهب شتى فيهم كلف بالجديد اشد الكلف ، حريص عليه كل الحرص ومنهم من ينفس في القديم انقباسا ، موقنا كل اليقين ان النهضة لا تكون الا بهذا التقديم ولا ترفع الدعائم الا على اساسه ... وهناك من يأخذون من هذا بطرف ومن ذاك بطرف اخر ولكنهم على اية حال يميلون الى هذا او ذاك وان لم يكن كل الميل ..

وفي مجال الشعر نجد انه منذ بداية النهضة العربية الحديثة حتى اليوم والشعر ما فتى يسلك طرائق متطورة .. من البارودي الى شوقي وحافظ والرضائي وغيرهم من جيل المحافظين الى العقاد ومدرسة الديوان ومدرسة ابوللو وشعراء المهجر .. ثم كان ما اطلق عليه الشعر الحديث ذلك الذي ثار كثيرا بالتيارات الغربية الحديثة

تطبيق هذه النظرية وهل استطاع فعلا ان يستكثه اغوار نفسه ويعبر عنها في الشكل المنزج الذي يدعو اليه ام لا ؟

الديوان عبارة عن مجموعة قصائد تتميز جميعها بقوة اللفظ واحكام العبارة وجودة السبك والقسوة اللغوية التي تظهر جليلة في استخدام تعبيرات عربية سليمة وصحيحة لا يفتدي الى موقعها الطيب من الكلام الا من له بصر بلغة العرب وفنونهم .. والقصاصد تلتزم الوزن والقافية وان كانت الاخرة تاتي متنوعة كثيرا .. ويميز الديوان كذلك بغلبة التيار الرومانسي ، وان كان الشاعر تجاوز هذا التيار واصبحت قصائده ديوانه الثاني الذي لم ينشر بعد تمثل اتجاهها يختلف كثيرا — في رأيي — عن الاول ، والاختلاف بين الديوانين ليس اختلافا في النظرية وانما في طريقة التطبيق .

القصيدة الاولى من الديوان عنوانها (الخوف من المطر) وسوف اجمل من هذه القصيدة مثلا لما ارمى اليه من توضيح المذهب الشعري عند شاعرنا لانها — في رأيي — من اصدق القصائد في التعبير عن هذا المذهب .

القصيدة تصور الغلق الوجودي عند الشاعر ، ولا اعني بكلمة الوجودي هنا النسبة الى الفلسفة المعروفة بهذا الاسم وانما اشير الى المعنى (الانطولوجي) أي الخوف الماينيزيقي للانسان ، وعندني ان هذه القصيدة تخرج من دائرة الرمز لتعبر في صدق ودقة عن أعماق الشاعر القلعة المضطربة .. فالمر هنا لا يرمز الى الموضوع كما قد يتوهم البعض كما ان القصيدة لا تعبر فقط عن ان ثمة شكوكا تسود العلاقة بين الشاعر وحبيبه وهو في حاجة الى تبديد ظلمات هذا الشك .. كلا فالقصيدة هنا اعمق من ذلك بكثير .. فالشاعر يعيش حالة من القلق الوجودي لا تسبب عن عامل واحد فقط وانما هناك عوامل متداخلة تجعله يخاف المطر وليس المطر فحسب وانما الفهم والاشباح والحنى .

يقول :

القيم والاشباح والحنى

تغل من الساق والاعينا

ومما يدل على ان حالة الشاعر هنا اعمق من الرمز هذان البيتان :

يلقا القيم فاقدامنا

تخاف ان تضل ان تدفنا

وكلياً لومض برق به

نقله يشند في قتلنا

يعان صاحبه به عن قدرة لغوية او بياينة نصب او تعمق في معرفة لغات العرب والفاظها ولهجاتها فقط دون استكناه لما في السريرة الانسانية الواعية ، لا مكان له في ديوان الشعر الاصيل وان وجد مكانا في الكتب المدرسية التي تبحث عن نماذج لانواع البيان واليدع وامثلة النحو والصرف . فالشعر عندهم — اصحاب الديوان — اذن لا يكون شعرا حتى يكون صورة صادقة لشاعر صاحبه .

هذا من ناحية المضمون اما ما يتعلق بالشكل فان الشعر عندهم لا يكون شعرا الا اذا كان جاريا على الاسس الموسيقية الماثورة عن العرب وان كان يحق للشعراء ان يبتكروا اشكالا جديدة قد تخرج عن موسيقى الخليل واكتها لا تخرج عن دوائره « (١) » .

واستنادا الى هذه النظرية او على الاصح ايمانا عميقا بها وقف اتباع هذه المدرسة وما زالوا يقفون في وجه الحركة المسماة (بالشعر الحر) وكتب احدهم (الحسانى حسن عبدالله) مقدمة طويلة لديوانه (غمت سكوت النار) غدت فيها دعاوى اصحاب الشعر الحر .. ولكي نعرف رأي اصحاب هذه المدرسة في (الشعر

الحديث) انقل فقرة من مقال للشاعر عبد الطيف عبد الحليم في مجلة الزهور القاهرية (السنة الثالثة - العدد الثاني فبراير ١٩٧٥) تحت عنوان (الجائزة للكلام الموزون) قال : « ناز الحسانى حسن عبدالله » بجائزة الدولة للشعر هذه الدورة ، فقال : الكلام الموزون المقتضى بالجائزة ، بعد ان ارجف حوله بذكره السابقة حيناً ، والنسب حيناً آخر ، بهدوى الحرية والاعتماد والوعي . لا نقول الكلام الموزون المقتضى لان شعر الديوان الفائز موزون مقتضى فحسب ، فان هناك كلاما موزونا مقتضى لا يحمل جواز الدخول الى الشعر الحقيقي ، قد يكون له صولات وجولات ، لكنه في نهاية المطاف يبقى على الباب لا يؤذن له بالدخول لانه يفتقد روح الشعر الصحيح ، ولان تبدل الاحوال يتيح لتاريخ الادب ان يراجع نفسه فيحسب الحكم على الاشياء . بل نقوله لان شعر الحسانى استمرار لاروع ما حفظه تاريخنا الادبي من الكلام الموزون المقتضى ونقول له لان الحسانى جعل على غلاف الديوان هذه العبارة المتحدية : (من الكلام الموزون المقتضى) معناها بهذا وبالبيان الذي قدم به الديوان حريا على الشعر الحر ، والاقترار له اذن اقرار على نحو ما بها ذهب اليه » .

هذه كلمة عن المذهب الشعري لاصحاب الديوان الذي نحن بصددده ، ويهمني في هذا الصدد ان اوضح من خلال بعض قصائد الديوان مدى نجاح الشاعر في

(١) مقدمة الموسى الوكيل لديوان الخوف من المطر .

كما أن الشاعر يستخدم لغة قوية كما قلنا مثل قوله (يعتج السهد بها والسنى) ، (ونظرة شلاء لا ترعوي) ، (ليبت أمانينا) .

ويصل التوتر الوجودي بالشاعر إلى قمته في القصيدة تحت عنوان (عيان) فهو أنا يرى نفسه إنسانا عاجزا كل العجز ، غريقا ليس له من منجاة الا اهداب عينها وأنا يشعر انه أصبح في مصاف الالهة ، يقول :

خلت أني في الموج قد عصفت بي
عائيات ، وليس لي من قلعوع
لم يعدلى من الشراع سرى الهدب
وغير الحنين يطفء جوعى
خلت أني الى اقربا تصاعدت
وما لي سوى جناح الخشوع
خلت أني للكون رب وأنسى
قد ملكت الإنسان بين ضلوعي

وتملو نغمة الحزن في كل قصائد الديوان وثاني تميل إلى أزمة حادة في أعماق الشاعر تزهو أمانيته لكنها لا تثبت أن تذبل ثم تموت .. يفتح قصيدة (الكلمات الميتة) بهذين البيتين :

غدا تأتي ، والاف من الكلمات مؤنقصة
وأمنية تسابق قلبى المقروح منطلقه
ثم تخمد القصيدة بالإبيات الآتية :
ويأتيني غدي ، يا ويلي ذبلت أزهيري
أقابله ، فلا أسئل غير سكون مقبور
وتدفن كلمتي الخرساء في فؤادي الدامي

وأرجع ، بحصد اليأس الضريع مسير أقدامى
وفي الديوان أربع قصائد ناهج فيها الحنين التوهج للشاعر إلى قربته التي نعم فيها بصفاء الجو وطيب الحياة وبساطة الناس ولها ما شاعت له إرادته الخفية أن يلو ثم كان انتقاله إلى المدينة فخالط جوا غريبا ثم يألوه وهو الذي تربى على صراحة القرية والفناء وبساطتها والقصائد هي (العودة إلى القرية) ، (عندما نحرث في البحار) ، (حكاية من القرية) ، (اللقاء والوداع) .

في القصيدة الأولى بعد أن ينشد تجربته مع الأيام وكيف مضت به حتى هجر قريته وعاش على أرض المدينة روحا غريبة تبثت عن ظلال تنفيها فلا تجد وعن لغة تعودتها فتعود خالية الوفاض ، ثم يعود

الشاعر في هذين البيتين يعيش أزمة الوجود نفسه ولهذا فإن التيار السائد في البيتين تيار جدلي فأنغم يلفهما ويومض البرق الذي ربما تنفثس به بعض الظلمات لكنهما يقتلان هذا البرق ثم انه هو الآخر يعود فيقتلها .. وهكذا صراع جدلي متطوع في حقيقته صراع تلك النفس الثائرة المنطقفة المكبلة . ويعود الشاعر لتكرار ذلك المعنى في مسورة مختلفة يقول :

ويهزم الرعد عنيف السرى
نطوبه في الاضلاع كي يسكتا
فينثنى يطبل من أعين

يعتلج السهد بها والسنى

فالرعد هنا يشير إلى تناقضات الوجود وعوائق الحياة وربما يشير إلى أشياء كثيرة متداخلة تكون جماع تلك الحالة التي يعيشها الحبيب .. وهما بطوبان هذا الرعد في الاضلاع كي يسكتا ، يحاولان أن يفضيا بالحياة بعيدا عن هذا الازيم المتواصل ، لكنه يعود هذه المرة فيط من أعينها بدلا من أن يأتي من خارجها .. انه نفس الموتف الجدلي (الإنسان داخل القرون) على حد التعبير المشهور عن الفيلسوف (أرسطو) (خوسى اورتيجا اي جاسيت)

ثم يختم الشاعر قصيدته بهذين البيتين :

نرجع محزونين في ظلمة
عشنا على الموت وعاشت بنا
وكليا عدنا الى المتقى

فالفهم والاشباح والحنى

ولعل الشاعر كتب هذه القصيدة تحت تأثير مواقف معينة من حبيبته ، لكن التعبير جاء تجسيدا لما يضطرب داخل أعماق النفس البشرية فعبير عن أزمة الوجود عامة .

وكما رأينا فإن القصيدة صورة من نفس صاحبها وقد استخدم فيها الشاعر تعبيرات نحس انها خارجة من أغوار النفس مثل (ولها القاع بأعمافتنا) وهذه شطرة أتى فيها الشاعر بكلمتين متجاورتين بعيدتي الإغوار (القاع والأعماق) ، كما أكثر الشاعر من استخدام الكلمات المتقابلة والتناقض التي تعبر عن مواقف متناقضة مضطربة فهو يقول :

لا شيء غير الحزن في ضحكنا
لا شيء غير الضحك في حزننا

أما قصيدة (ولادة طفل) فمن أصدق القصائد في التعبير عن المعنى المأسوي للحياة ، فوجه المرأة « مخنوق القرار » ، وجسدها « أغنية الجريح » و « أظفارها تنبش ألف كهف » .. صور متتابعة تكشف عن تناقضات الحياة ، والمرأة تسلم وليدها البريء للدروب وكأنها تنقذ بخلينتها ، لكنها لا تنسى قبيلات الوداع :

لم أتس يا ولدي ، وقد أسرعت ، قبيلات الوداع
قل مرة أو مرتين ، وقل نسيت ، فلن تراع
وتلقت أحشائي التكالى إليك بدلا انقطاع

وتصور القصيدة مجتمع الناس في هذه الحياة :
والناس نحيا كالكلاب تصيد من عظم الطريق
انفاسهم تشتم ريح الصيد من بعد سحيق
وبيل : يطني في طريقي ، قد ملأت حشاي ضيق
وهكذا نرى ان القصيدة تتمتع أغوار النفس فلا
تعب عن التجربة بطريقة نثرية مبسطة لكنها تذهب الى
ما هو أبعد من ذلك فتتناول الناس والحياة والمجتمع
اطلاعا من أعماق النفس التي هي رمز للعالم الكبير .
أما عن الشكل الفني في (ديوان الخوف من المطر)
فإننا نلاحظ ان القصيدة عند شاعرنا تكون وحدة عضوية
متكاملة إلى أن العنوان نفسه يعطي انطباعا بآك أمام
تجربة مترابطة متعددة الألواح .. كما ان بعض
القصائد تقترب كثيرا من أسلوب الحكاية مثل (موت
سقراط) ، (العودة الى القرية) ، (ولادة طفل) ،
(اللقاء والوداع) .. الخ .

والشاعر يكثر من استخدام الصور لتعميق
الفكرة ، فأنك تجد المقطوعة الواحدة تشتمل على
مجموعة صور متتابعة .. ونستطيع ان نأخذ أي
مقطوعة من أي قصيدة فتدلك على صدق ما نقول انظر
مثلا الى قوله :

وأثينا بلدة الأقزام من غير رؤوس
وقف الهلاك طودا شامخا غير عبوس
رأسه الإصاع عرش المجد من ضوء الشمسوس
والخلاصة ان ديوان الخوف من المطر يمثل
تجربة حية نابضة من أعماق النفس تنفج جنباً الى جنب
الى ما صدر عن مدرسة الديوان من أشعار ملتزمة
بمتجددة .

حامد حامد أبو أحمد
معيد بجامعة الأزهر
وعضو هيئة تدريسه بالاسبانيا

الشاعر الى تربيته فيجد كل شيء على ما كان عليه :
الناس هناك ما زالوا هم الناس والشيخ ما زال يحمل
مسيحته التي (تعد ولا تثنى عدا) (ويقرأ آية الكرسي
يرجو خير باريه) لكن شيئا واحدا هو الذي تغير ..
انه هو نفسه الشاعر الذي جعلت منه المدينة انسانا
آخر يختلف من ذلك الانسان الذي كان هنا حيناً من
الدهر ، يقول :

ولكنني افشى عن دهاى ، وعن سني عمري
واسأل شاعري المتمدن عن طفل به يجري
تولى ذلك الطفل الذي يدري ، ولا يدري

أما (قصيدة موت سقراط) فتعبر عن أزمة
العقل الانساني بوجه عام ، والشاعر في هذه القصيدة
ينطلق من عدة محاور أهمها احساسه ببقية الفكر
ورجاله ، وضياح هؤلاء في ساحة الادعاء والمدعين
والغوغاء ثم هناك الشعب المضلل الذي يشبه حاله
حال الابغواء ، يهرق بما لا يعرف والقصيدة مقسمة الى
خمسة اناشيد يمثل كل منها مرحلة من مراحل محاكمة
سقراط ، والقصيدة تتميز ببرزخها بين الفكر الواعي
والشاعرية المندفقة ومن هنا جاءت قبة في الابواب ...
فأنك لا تجد فيها نبوءا من القصص التاريخية ومع ذلك
جاءت كل كلمة في موضعها من ابراز الفكرة والعظمة
الحكاية حقها والتعبير عن الفكرة بطرائق بلاغية
متعددة تساعد على تعميمها وابرار كافة جوانبها ،
والقصيدة تضي في تسلسل رائق حتى تصل الى النهاية
وكأنك تعيش محاكمة سقراط وقد جسدت أزمة العقل
الانساني ، فسقراط مدان لانه :

سفه الاحلام ، والاحلام بيت العنكبوت
مزي الصمت ، ولصمت خشوع المكوت
جرح التقديس ، فالقوم بلا قدس يموت

وفي (ليلة التنفيذ) يحزن الوجود كله لموت سقراط
ويبدع الشاعر في تصوير هذه الحالة النفسية ايها
ابداع ، فيقول :

الدجى يعتمر الشمس ، ويهدبها الكفن
وبقايا أهملت النور عمياء الشجن
وشراع من دموع الشمس هزوم السفن

ولكن سقراط لم يمت :

لم تغب شمسم سقراط ، وغابت كل شمس
وأثينا ، لا تزال الان نحيا بين رمس
وأثينا ، لا تزال الان في كرب وتعمس

(١)

لي اتسا الوقت والميلاد •
لخطواتي : الميلاد
هل أقول بين صرختي وصرختي تفصح القواد ؟
أنا السذي لا يعاد حينمسا يستعاد •

(٢)

الجحيم الذي في انتظاري
يشدني هن شراري
ويخلط انفجاره النواح بانفجاري •
الجحيم الذي في انتظاري
لهيجه : فناري •

(٣)

لم يشق برق دمكم فؤادا
ولا نرهت بالأسى ابتادكم رمادا •
آه - ليست بلادكم لي بلادا •

(٤)

يا فوسفوري أنت يا أيا فوسفوري •
هل مغلما هذك الظما يهذك الري ؟
لا أنت عتام ، ولا أنت نوري !

(٥)

تبزغن هن موجة الوهم أم هن موجة الحقيقة ؟
يا أنت : يا غريقه !

(٦)

الجحيم الذي كان في انتظاري
يفتال في جهاري شراري
ويسجن انفجاره الذي لا ينوح عن نوحه انفجاري •
الجحيم الذي كان هن انتظاري
لم يكن جوابه : قراري •

حلمي سالم

— القاهرة —

قصصيات

شعر

حلمي سالم

http://Archivebeta.Sakhril.com